مبــــدأ مـــونـــرو

دراســــة فـــي تحليــــل المضمـــون (١٨٢٣ – ١٨٩٨)

أ.م. د. عصام عبد الحسين نومان

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل

المقدمة

بعد مضي قرن وأكثر من ثلاثة عقود من الزمان ، وجه الرئيس السوفيتي "نيكيتا خروتشوف" نقداً لاذعاً إلى مبدأ مونرو ، قائلاً (لقد كان من الواجب أن تدفن بقايا مبدأ مونرو كما تدفن الجثث لكي لا تلوث الجو بعد هذا برائحتها الكريهة)(١) .

لا ندري هل أن هذا التوصيف في مكانه ، أم أنه مجرد تجنٍ يراد منه تشويه صورة الولايات المتحدة الأمريكية على خلفية الصراع العقائدي والإستراتيجي بين موسكو وواشنطن وقتذاك .

ومهما كان الأمر ، فالذي يعنينا من هذا الإستهلال أمرين فقط :

أولاً : أن مبدأ مونرو الذي صدر في عام ١٨٢٣ بهدف منع أي تدخل أوربي في شؤون القارة الأمريكية ، كان ينبغي أن يعلق العمل به بعد إنتفاء الحاجة إليه ، ولكن يبدو أنه ظل لصيق السياسة الأمريكية وأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة لم تستطع فك إرتباطها به .

ثانياً : ما هو المحتوى والمضمون الحقيقي لمبدأ مونرو والذي دفع مسؤول بمستوى خروتشوف أن يصفه بعد مضي ما يقرب مائة وسبعة وثلاثين عاماً بكل هذا النقد اللاذع .

بداية ولكي نضع الفكرة في نصابها الصحيح ، نحاول أن نصوب بعض الأخطاء المفاهيمية الناتجة عن عملية الربط ما بين مبدأ مونرو ومفهومي العزلة والحياد ، إذ غالباً ما ينظر إلى مبدأ مونرو بأنه مرادف إلى هذين المفهومين ، وهذا خطأ شائع .

فمبدأ مونرو هو سياسة أمريكية تحولت على نحو تدريجي إلى عقيدة قانونية حاكمة للإدراك السياسي الأمريكي ، بينما العزلة كمفهوم مجرد تعني الإنقطاع عن العالم الخارجي وهذا لا ينطبق على العزلة الأمريكية التي تنطوي على قاعدة عدم الإنغماس في مشاكل القارة الأوربية والإبتعاد قدر الإمكان عن صراعات الدول الأوربية والأسر الحاكمة التي وقعت في دوامة الحروب القومية والعقائدية . فالعزلة الأمريكية بهذا المعنى كانت لها مسوغات موضوعية في حينها ، منها مثلاً موقعها الجغرافي البعيد عن دول العالم القديم إضافة الى توافر قاعدة ضخمة من الموارد الطبيعية مكنتها من تحقيق قدر معين من الإكتفاء الذاتي .

أما الحياد ، فهو إلتزام مبدئي يفترض موقفاً غير منحازٍ ، بمعنى أن تقف الدولة على مسافة واحدة في علاقاتها الدولية ،وهذا مستحيل في السياسة الخارجية ، ومع ذلك فقد تبنته الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر من مناسبة ، فأعلنت الحياد إزاء الثورة الفرنسية وتداعياتها الخطيرة على مستقبل الملكيات المستبدة في أوربا ، ثم عادت مرة أخرى لتقف محايدة تجاه الحروب النابليونية وبصفة خاصة إزاء الصراع البريطاني – الفرنسي وما ترتب عليه من حصار قاري بلغ ذروته مع بداية عام ١٨٠٥ .

بيد أن الولايات المتحدة الأمريكية وفي أحيان عديدة كانت تجد نفسها ملزمة الى إعادة النظر في موقفها والخروج عن حيادها تبعاً للظروف الدولية وما تقتضيه مصالحها الخاصة ، وقد برز ذلك في أكثر من تطبيق ، فعندما تأثرت التجارة الأمريكية جراء الحصار القاري سالف الذكر وبعد أن فشلت الجهود الدبلوماسية لإنهاء الإستفزازات البريطانية ضد السفن التجارية الأمريكية ، لم يمنع الولايات المتحدة الأمريكية من الذهاب إلى الحرب في عام ١٨١٢ لتبدأ المنازلة العسكرية الثانية ضد بريطانيا .

---

(١) نقلاً عن :كارلها ينتس دشنر ، المولوخ : آله الشر ، تأريخ الولايات المتحدة ، ترجمة ، محمد جديد ، بيروت ، دار قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ ، ص١٥٥ .

والشيء نفسه حصل عندما قررت دول الحلف المقدس بإعادة سلطة التاج الإسباني على مستعمراته في أمريكا اللاتينية ، فقد أقامت الدنيا ولم تقعدها وعدت ذلك تدخلاً سافراً في الشؤون الأمريكية وتهديداً خطيراً للأمن الأمريكي . وفي ضوء ذلك صدر مبدأ مونرو ليشكل إطاراً واسعاً لسياسة أمريكية وأن مفاهيم مثل العزلة والحياد كانت تمثل عوامل غير مباشرة في بلورة وتكوين تلك السياسة

وهنا نتساءل ، إذا كان مبدأ مونرو الذي وضع شعار (**إرفعوا أيديكم عن العالم الأمريكي**) ، فلمصلحة من كان ذلك الشعار ؟ هل ترفع الدول الأوربية أيديها عن القارة اللاتينية ليكون مصيرها في يد شعوبها أم لتكن منطقة تطلع ونفوذ من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ؟ لقد كان مبدأ مونرو تجسيداً للروح الإنعزالية التي تبلورت خلال تجربة بناء الدولة بعيداً عن تعقيدات ومشاكل القارة الأوربية ، وليكون بمثابة جس نبض لردود الأفعال الأوربية إزاء الأهداف الكامنة في صلبه والتي ما لبثت أن تكشفت عندما عملت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على إعادة تفسيره في ضوء نزعة توسعية وإستعمارية ووفقاً للمصالح الأمريكية والظروف الدولية المتغيرة .

فمنذ أن إستكملت الدولة الأمريكية مراحل تمددها الإقليمي من خلال صفقات الشراء وعمليات الغزو والإغتصاب لأراضٍ واسعة داخل قارة أمريكا الشمالية (التوسع الإقليمي) ، إنطلقت بقوة نحو نطاقها الإستراتيجي (التوسع القاري) ، فكانت الحرب الأمريكية – الإسبانية بداية النهاية للصمت الإستعماري في الوجدان الأمريكي ، فقد أنهت تلك الحرب والى الأبد الجدل الدائر حول حقيقة النوايا والأهداف المبيتة في مبدأ مونرو وكشفت القناع عن وجهه الحقيقي بما يعنيه ذلك من دوافع إستعمارية ونزوع إمبريالي فيما بعد .

تكمن أهمية الموضوع ، في أن أغلب الدراسات التي تناولته إعتمدت على السرد التأريخي ، لذلك فهي تعاملت مع مظهره الخارجي وخطوطه العامة مما أفقدها الجانب الفلسفي الذي يفترض نوعاً من المداخلة والجدل العلمي ويسمح بإستنباط الحقائق من أصلها وهذا هو المهم . دراستنا التي تعتمد على منهج تحليل المضمون تسعى إلى التعامل مع جوهر الموضوع في محاولة لإستجلاء الخفايا الكامنة في داخله حتى لا نقع في فخ السياسات الأمريكية التي غالباً ما تستتر خلف أقنعة براقة .

وهذا ما سوف نتصدى إليه من خلال البحث في الخفايا والحيثيات المرتبطة بمبدأ مونرو بدءاً بالمعطيات التأريخية والمتغيرات الدولية التي مهدت لصدوره وإنتهاءاً بالحرب الأمريكية – الإسبانية عام ١٨٩٨ . وبغية المحافظة على النسق التأريخي للأحداث وتحقيق نوع من التكامل المنهجي للموضوع ، فقد عمدنا إلى تقسيم الدراسة على النحو الأتي :–

أولاً – العزلة الأمريكية : ترقب وإنتظار .

ثانيـــاً – حرب عام ١٨١٢ : خيار أخير .

ثالثـــاً – الحروب النابليونية : انعكاسات إيجابية واحتمالات مقلقة .

رابعــاً – مبدأ مونرو : المظهر التحرري والمغزى الاستعماري .

خامساً – النطاق الإقليمي : زحف نحو الداخل .

سادساً – النطاق القاري : خروج استعماري إلى ما وراء البحار .

أولاً – العزلة الأمريكية : ترقب وأنتظار

يبدو أن الأمريكيين كانوا على موعد مع الحظ دائماً ، فقد حالفهم للمرة الأولى عندما دقت حرب السنوات السبع [١] آخر مسمار في نعش الإستعمار الفرنسي في قارة أمريكا الشمالية . فتخلصوا بذلك من أحد عدويهما ، وأصبح هدفهم المنتظر فيما بعد هو كيفية

(١) حرب السنوات السبع (١٧٥٦–١٧٦٣) : بدأت في أوربا عام ١٧٥٦ ، وتعد حلقة ضمن سلسلة الحروب التأريخية بين بريطانيا وفرنسا ، إنتقلت تداعياتها الى قارة أمريكا الشمالية بعد أن أدى الخلاف حول تبعية إقليم أوهايو الغني بالفراء الى مواجهات عسكرية إنتهت الى حرب شاملة بين الدولتين كانت الغلبة فيها لصالح القوات البريطانية ، مما دفع فرنسا الى التسليم بواقع الهزيمة والقبول بمعاهدة باريس (العاشر من شباط

الإطاحة بالعدو الآخر (بريطانيا) الذي ترك أمر تحقيقه الى الأعوام القادمة ، وبالفعل فقد ضرب الحظ ضربته الثانية خلال عشرين عاماً عندما تراجعت بريطانيا عن كبريائها وأفرغت الجمَل بما حمل ليكون بعهدة الدولة الأمريكية الناشئة[٢] .

لقد سلمت بريطانيا إرثها الإستعماري بدم بارد في وقت أقل ما كان يتطلع إليه الأمريكيون ويتمنوه هو بعض من هذا الميراث[٣] . فجاءت معاهدة باريس عام ١٧٨٣ لتسدل الستار عن قصة الإستعمار البريطاني في أمريكا الشمالية[٤] .بعد أن تحقق الحلم الأمريكي بإنتزاع الإستقلال عن التاج البريطاني ، كانت هناك (١٣) ولاية يجمع بينها إتحاد كونفيدرالي في إطار مجتمع لا يتجاوز عدد سكانه وقتذاك (٣) ملايين نسمة ويعيشون في نطاق جغرافي يمتد من سواحل المحيط الأطلسي شرقاً إلى نهر المسيسبي غرباً[٥] .وبما أن الأمريكيين لم يكونوا على وفاق مع فكرة الحدود وإنهم بدواعي القدر المحتوم يجب أن يملأوا كل فراغ على الأرض ، لذلك فقد شهدت سنوات ما بعد الإستقلال زحفاً توسعياً لافتاً نحو شمال القارة وجنوبها وغربها .

والجدول الأتي يوضح الزيادة الحاصلة في مساحة الولايات المتحدة الأمريكية للمدة من ١٧٨٣ – ١٨٥٣ .

جدول رقم (١)[٦]

العام	المساحة
١٧٨٣	١,٢٨٧٤٨٠ كم٢
١٨٠٣	٢,٥٧٤٩٦٠ كم٢
١٨١٩	٢,٥٨٤٦١٦ كم٢
١٨٤٥–١٨٥٣	٤,٥٤٢٢٧٣ كم٢

من المؤكد إن هذا النشاط التوسعي المحموم كان إنعكاساً واضحاً لنزعة التوسع الأمريكي كما صقلتها المغامرة الأمريكية في سنوات الإستيطان الأولى والتي أنتجت فيما بعد فكراً توسعياً له قواعده وأساليبه ، كما أن هذا الفكر الذي تغذى على عقد الماضي الأمريكي ، هو الفكر نفسه الذي وجد في الوجع الأوربي فرصته للإنطلاق إلى حيز التطبيق[٧] .

١٧٦٣) رغم شروطها القاسية ، وبذلك فقد خسرت كل مستعمراتها في أمريكا الشمالية : كندا ، شرق وغرب فلوريدا ، لويزيانا الى حليفتها إسبانيا تعويضا عن فلوريدا التي فقدتها الأخيرة لصالح بريطانيا .

– للإطلاع على مقدمات حرب السنوات السبع ومجرياتها في قارة أمريكا الشمالية ، ينظر : عباس حسن عبيس ، حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١١ .

(٢) دشنر ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(٣) جوردن س . وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة ، نادر سعادة ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٨ .

(٤)معاهدة باريس : عقدت بين بريطانيا ومستعمراتها ، جرى توقيعها في باريس في الثالث من أيلول سنة ١٧٨٣ ، بمقتضاها انتهت حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) ، تضمنت المعاهدة تنازلات سخية من بريطانيا ، فبالإضافة الى اعترافها باستقلال مستعمراتها ضمن حدود جغرافية تمتد من البحيرات الكبرى الى فلوريدا ومن المحيط الأطلسي الى المسيسبي ، فإنها وفي الوقت نفسه منحت الأمريكان حقوق الملاحة في نهر المسيسبي وأخرى للصيد في سواحل كندا .

–للاطلاع على بنود المعاهدة وتفاصيل أخرى ينظر :

Henry, Steel Commager ,Documents of American History ,New York, F.S. Crofts and Co.,1945 ,P. 117-119 .

(١) سمير مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية ، القاهرة ،مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٣ ،ص٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٠ .

(٣) أموري ، د. رينكور ، القياصرة القادمون ، ترجمة ، احمد نجيب هاشم ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١٨٥–١٨٦

أما كيف إنتقلت الأفكار والميول التوسعية الأمريكية من الكوامن إلى الواقع الفعلي ؟ هذا ما سوف نتعرض إليه بالتفصيل وبدايتنا في ذلك تنطلق من السنوات الأولى من عمر الجمهورية الناشئة ، فقد شهدت تطبيقات مختلفة للأفكار والمعتقدات التي وسمت التجربة الأمريكية وفقاً لإصولها التأريخية ، وكانت سياسة العزلة أولى الحلقات العملية للتصور الأمريكي إزاء كل ماله صلة بالعلاقة مع دول القارة الأوربية(٨) . إن وجود محيط واسع الأرجاء يفصل ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا كان بمثابة مانع طبيعي ضد أية مخاطر حقيقية يمكن أن تهدد سيادة وأمن الدولة الأمريكية(٩) ، وهذا بحد ذاته يعد سبباً مهماً في تبني مبدأ العزلة والإنصراف نحو تطوير القوى الذاتية للدولة والتوسع داخل الحدود الإقليمية لقارة أمريكا الشمالية بعيداً عن تعقيدات ومشاكل الدول الأوربية(١٠) .

وتطبيقاً لهذه السياسة ، فقد إتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقف الحياد إزاء الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ دون أي إعتبار لأوساط واسعة من الشعب الأمريكي كانت قد أعربت عن دعمها وتأييدها لتلك الثورة(١١) ، كذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية لم تلتزم بمعاهدة التحالف التي عقدت بين الدولتين في سنة ١٧٧٨ والذي يفترض أن تكون سارية المفعول(١٢) .

رغم كل ذلك لم يتخذ الرئيس جورج واشنطن George Washington (١٧٨٩- ١٧٩٧) موقفاً رسمياً مؤيداً للثورة الفرنسية وفضل أن تبقى الولايات المتحدة الأمريكية بمعزل عن المشاكل الأوربية لتتفرغ الى بناء داخلها ، فأعلن الحياد تجاه الثورة الفرنسية وردود الأفعال الأوربية الناتجة عنها(١٣) . وفي خطابه الشهير إلى الشعب الأمريكي في السابع عشر من أيلول عام ١٧٩٦ والذي عرف في التأريخ الأمريكي بخطبة الوداع ، أكد واشنطن على أهمية أن تكون العلاقات الأمريكية – الأوربية محدودة وأن تتجنب الإنحياز إلى أي من الدول الأوربية واضعة سياستها على أساس مصلحتها الخاصة فحسب(١٤) .

إذن فالعزلة الأمريكية لا تعني بأي حال من الأحوال إنصراف الولايات المتحدة الأمريكية نهائياً عن الإهتمام بالشؤون الدولية ، بالعكس فهي كانت تراقب ما يجري على الضفة الأخرى من الأطلسي ، وغالباً ما كانت تحرص على التلاعب بميزان القوى الأوربية

---

(8) Steven M. Gillon and Cathy P. Matson , American Experiment , New York, Houghton Mifflin company, 2002 , P. 273 .

(٢) دكستر بركنس ، فلسفة للسياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة ، حسين عمر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص٤.

(10) Henry W. Bargdon and others , History of A free Nation , New York , McGraw- Hill, 1996 , p. 598 .

(٤) حسن صبحي،معالم التأريخ الأمريكي والأوربي الحديث، بيروت،دار النهضة العربية، ١٩٦٨،ص ٩٣-٩٥ .

(٥) درس أخر قدمته التجربة الأمريكية عن نكران الجميل ونكث العهود ، فبدلاً من أن يرد الأمريكان ما بذمتهم من دين بحق الفرنسيين وأن ينتهزوا فرصة نجاح الثورة الفرنسية ضد الملكية المستبدة في فرنسا ليقفوا الى جانبها مثلما وقف الفرنسيون الى جانب ثورتهم ضد التاج البريطاني ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية ودون إستحياء التزمت الصمت ومن ثم أعلنت الحياد فيما بعد وكأن الذاكرة الأمريكية تناست عن قصد كيف أن الجهد العسكري الفرنسي هو الذي حسم حرب الإستقلال الأمريكية وأن فرنسا هي أول من إعترف بأستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن التعاون العسكري بينهما والذي توج بتوقيع معاهدة عام ١٧٧٨ كان يقضي بعدم إجراء صلح منفرد مع بريطانيا ، بيد أن الولايات المتحدة الأمريكية وعلى قاعدة أن المصالح تجمع الأضداد ، ذهبت بمفردها الى مفاوضات سرية إنتهت بتوقيع معاهدة عام ١٧٨٣.

-للاطلاع على تفاصيل وبنود معاهدة عام ١٧٧٨ ينظر :

Michael Beschloss , Our Documents , 100 Milestone from the National Archives , New York , Oxford University Press , 2003, P . 17 .

(13) Thomas A. Bailey and David M. Kennedy , The American Spirit , Printed in the United States of America, D.C., Heath and Company, 1987 , P.164 .

(14) Beschloss , Op. Cit , P 47-48

تحقيقاً لمقاصدها ومصالحها الذاتية[١٥] ، وبهذا الصدد قال " **ليس لدينا مصالح حيوية مع أوربا ، فهي بعيدة عنا ، وهدفنا أن تنشغل في خلافات متكررة وأن تكون روابطنا معها في أوهن حال مع مراقبة ما يجري على الساحة الأوربية** " [١٦] ، العبرة في هذا الاقتباس أنه يتضمن دلالات واضحة عن حقيقة النزعة الإنتهازية في السياسة الأمريكية ، وهذا ما لم يخفيه واشنطن عندما أكد في خطبة الوداع " **إن إتخاذ موقف الحياد يجعلنا محترمين من قبل أوربا ، ودون شك سوف يمنحنا القوة في أن نختار السلام أو الحرب ومن العدل القول أن مصلحتنا تقتضي ذلك** " [١٧] ، إن التصورات والأفكار التي صاغها واشنطن في نظرته للسياسة الخارجية ظلت قواعد مقيدة للسياسة الأمريكية في تعاملها مع الدول الأوربية، وقد تجلى ذلك مرة أخرى في الحياد الأمريكي إزاء الحروب النابليونية التي بدأت في مستهل عام ١٧٩٩ وما رافقها من مجريات وأحداث وكان الدافع دائماً أن وضع الدولة الناشئة لا يحتمل أية مغامرة في السياسة الخارجية وأن تحقيق المشروع الأمريكي في بناء دولة قوية يقتضي أن لا تزج الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في عالم أكبر منها[١٨] . كان الإنتظار والترقب هو سيد الموقف الأمريكي طالما أن ميزان القوى لا يعمل لمصلحة أي منها ، وهذا يعني أن كل الدول الأوربية سوف تدفع ضريبة حروبها من إنهيار وخسائر مادية وبشرية ، وعندئذٍ يمكن أن تخرج الولايات المتحدة الأمريكية الى عالم أوسع بدون عوائق حقيقية[١٩] ، فالمصلحة الأمريكية كانت منذ السنوات الأولى لإعلان الجمهورية أولوية حاكمة للسياسة الخارجية الأمريكية ، وقد برز ذلك بوضوح في مواقف وتصورات مؤسسي الدولة الأمريكية عندما أبدوا فهماً محدداً لمبادئ التوازن الأوربي ينطوي على نوع من التوفيق بين الدول الأوربية بحيث أن لا تميل كفة الميزان لأي منهما ، وكانت وصايا الكسندر هاملتون[٣] Alexander Hamilton " **الحسابات الأهدأ للمصلحة** "[٤] هي الأساس نحو تلطيف صورة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إلتزام مبدأ الحياد لتكون مقبولة من قبل الجميع. وفي تفسيره لنظرية توازن القوى ذهب الرئيس الأمريكي توماس جيفرسن Tomas Jefferson (١٨٠١- ١٨٠٩) الى القول " **ينبغي علينا أن نبتهل لكي تكون قوى أوربا متوازنة وموازنة للغاية فيما بينها ، بحيث يحتاج أمنها الى وجود كل القوى في أوطانها تاركة الأجزاء الأخرى من العالم تنعم بالهدوء** "[٢٠] .

في ضوء ذلك يمكن أن نستنتج أن العزلة الأمريكية كانت مجرد سياسة إنتظار وترقب لمعطيات الصراع الدائر في أوربا ، وإن الحياد الأمريكي هو إنحياز أعمى للمصالح الأمريكية التي كانت تقتضي وقتذاك أن لا يكون هناك ثمة رابح أو خاسر حقيقي بين

---

(٣) بركنس ، المصدر السابق ، ص٧ ; هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة عمر الأيوبي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٢ ، ص٢٤٣ .

(16) Matthew Spalding , The Founders Almanac , Washington , D.C. The Heritage Foundation , 2002 , P. 315

(17) Ibid , P. 316

(١) بركنس ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٢) كيسنجر ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(٣) الكسندر هاملتون (١٧٥٧-١٨٠٤) : ولد في جزر الهند الغربية في عام ١٧٥٧ ، أكمل دراسته الجامعية في كلية الملك (جورج) التي تسمى جامعة كولومبيا حالياً ، إنخرط في جيش الثورة وعمره (١٩) سنة ، وخلال حرب الإستقلال أثبت شجاعة تمكن من خلالها لفت أنظار قائد الجيش الأمريكي جورج واشنطن الذي عمل معه طيلة سنوات تلك الحرب ، كان من المؤيدين لتشكيل حكومة مركزيه قوية ، شارك في كتابة الدستور ، وأصبح وزيراً للمالية في أدارة واشنطن ، للمزيد ينظر :

The Encyclopedia Americana, vol. 13,New York , 1976, P.737

(٤) كسينجر ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(20)Andrew A. Lipscomb and Albert Ellery Bergh , The writings of Thomas Jefferson , Washington, Dc , The Thomas Jefferson Memorial Association , 1903 - 1904 , P.435-436

الدول الأوربية كما أن الصراع ينبغي أن يتخذ شكلاً عمودياً وليس أفقياً ، بمعنى أن لا يتجاوز في عملياته العسكرية حدود العالم القديم وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد حققت أحد هدفين :

الأول : إن الصراع سوف يؤدي الى إضعاف جميع الدول الأوربية ، ومن ثم وهو المهم أن التصعيد العسكري بشكله العمودي سوف يستنزف الجميع مما يجعل السيطرة على أوربا هو الحد الأقصى لتطلع أي طرف منتصر ، وإن توجيه الأنظار نحو جغرافية بعيدة تقع على الطرف الآخر من الأطلسي تعد مجازفة خاسرة ومستحيلة في ظل واقع أوربي دمرته الصراعات والحروب الطاحنة .

الثاني : إن أوربا ضعيفة ، سوف يفتح الباب على مصراعيه إزاء الولايات المتحدة الأمريكية لكي تبني دولتها الناشئة وتقوي إقتصادها وتتسع في أرجائها المفتوحة وترسم حدود جغرافيتها مثلما تريد دون أن يعترضها أحد ، فليس هناك ثمة تهديد حقيقي ، فأوربا خائرة ودولها التي أستعمرت العالم الجديد بحاجة الى وقت طويل حتى تعيد أنفاسها وتلتئم جراحها[٢١] .

بهذا المعنى كانت تدور أفكار جورج واشنطن وتمنيات ممن خلفوه ، لكن الواقع جاء مغايراً تماماً ، فالأحداث في أوربا سارت بشكل دراماتيكي وسريع بحيث لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية أن تنأى بنفسها عن زخم التطورات الأوربية التي إنعكست بشكل مباشر على القارة الأمريكية بأجملها .

ثانياً – حرب عام ١٨١٢ : خيار أخير .

في عام ١٨٠٥ تصاعدت وتيرة الحرب بين بريطانيا وفرنسا ، لاسيما بعد أن قامت كل منهما بفرض حصار بحري على الأخرى إنعكست أثاره على تجارة الدول المحايدة[٢٢] .

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بحرية التجارة مع كل دول أوربا ، فان الواجب كان يقتضي الدفاع عن حقوقها الحيادية في أعالي البحار ، وإزاء تصلب كل من بريطانيا وفرنسا في مواقفهما ، أصبح من المتعذر على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنأى بنفسها بعيداً عن تأثيرات تلك الحرب ، فالحصار البحري كان بمثابة ضربة كبرى للتجارة الأمريكية[٢٣] . إذ لم يعد بمقدور بواخرها التجارية من الوصول بأمان إلى الموانئ الأجنبية ، فبالإضافة إلى تعرضها المستمر لعمليات النهب والقرصنة ، فإنها وفي الوقت نفسه كانت عرضة لنيران السفن الحربية لكلي الطرفين وعلى وجه الخصوص بريطانيا التي إستمرت وتحت تأثير حاجتها الى الملاحين في خطف البحارة الأمريكان من البواخر الأمريكية[٢٤] . لهذا السبب إضطرت إدارة جيفرسون الثانية (١٨٠٥ – ١٨٠٩) بعد إقناع الكونغرس على إستصدار قانون يقضي بحظر التجارة الخارجية في سنة ١٨٠٧ ، بيد أن نتائج ذلك القانون جاءت وخيمة وكارثية على التجارة الأمريكية نفسها ، فقد تردت أسعار المنتجات الزراعية في الجنوب والغرب بسبب انخفاض معدل الصادرات الأمريكية الى خمس معدلها العادي[٢٥] . وتحت ضغط الأوساط الإقتصادية النافذة تم إلغاء هذا القانون بعد عامين من صدوره وأستعيض عنه بقانون جديد قضى بإعادة التبادل التجاري مع بريطانيا ومقاطعة فرنسا أو العكس حسب أستعداد كل منهما على إحترام حرمة الملاحة الأمريكية . ولأسباب تتعلق برغبة فرنسا في إستمالة الولايات المتحدة الأمريكية الى جانبها وعدم فتح جبهة جديدة ضدها ، فقد أعلنت

(٢) بركنس ، المصدر السابق ، ص٧ .

(22) Morison and Commager , OP. Cit, P.401 .

(23) Allen Weinstein and David Rubel , The Story of America , Freedom and Crisis from Settlement to Super Power , New York, DK Publishing , Inc , 2002 , p. 151

(٣) فرانكلين آشر ، موجز تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مهيبة مالكي الدسوقي ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٥٤ ، ص ٨٤ .

(٤) مكتب الإعلام الخارجي ، وزارة الخارجية الأمريكية ، واشنطن ، ١٩٩٧ ،ص٥٥ .

في عام ١٨١٠ عن إستعدادها إيقاف هجماتها ضد التجارة الأمريكية .[١] بينما بقى الموقف البريطاني سلبياً إزاء ذلك ، إذ إستمرت الإستفزازات الإنكليزية ضد السفن التجارية الأمريكية والتي بلغت ذروتها في عام ١٨١٢ .[٢] ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد إستنفدت كل الخيارات المطروحة بما في ذلك الدبلوماسية منها لتجنب الصدام العسكري مع بريطانيا ، إضطرت بعد ذلك إلى التسليم بالأمر الواقع والقبول بالحرب كخيار أخير .[٣] مرة أخرى وقفت الولايات المتحدة الأمريكية وجهاً لوجه إزاء بريطانيا في حرب جديدة أطلق عليها بحرب الإستقلال الثانية[٤] . ففي عهد الرئيس جيمس ماديسون James Madison (١٨٠٩–١٨١٧) بلغت العلاقات الأمريكية – البريطانية أسوأ حالاتها ، وبدا أن الحرب التي حاول جيفرسون تجنبها أصبحت حقيقة واقعة[٥] ، وبالفعل فقد أقر الكونغرس الأمريكي قرار الحرب على بريطانيا في الثامن عشر من تموز عام ١٨١٢[٦] .

هنا نتساءل ، ما هي الدوافع الحقيقية لتلك الحرب ؟ وهل أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت على أستعداد كامل لقبول تلك المنازلة العسكرية الجديدة ؟

مما لا شك فيه أن أي حدث تأريخي ، إنما هو نتاج العديد من العوامل والمؤثرات التي تفاعلت مع بعضها وأدت الى تكوينه ، وهذا ينطبق على النزاع البريطاني – الأمريكي في عام ١٨١٢ .

صحيح أن الأسباب المعلنة للحرب ترتبط بالإعتداءات المستمرة من قبل الأسطول البريطاني على سفن التجارة الأمريكية وإنتهاك لسيادتها في عرض البحار ، ولكن هذا لا يكفي أن يكون مبرراً للحرب ، بل أن هناك أسباباً أخرى تتعلق بمصالح الأوساط الإقتصادية والقوى السياسية النافذة في المجتمع الأمريكي والتي أدت دوراً مؤثراً في دفع عجلة الحرب الى أمام[٢٦] .

فسكان المناطق الغربية التي كانت آخذة بالتطور والإزدهار كانوا يتطلعون الى جلاء ما تبقى من البريطانيين عن مقاطعاتهم ليتسنى لهم الزحف نحو كندا وضمها الى ممتلكاتهم[٢٧] ،بينما كانت حمى الحرب في الولايات الجنوبية تتزايد بشكل لافت لاسيما بعد ظهور جماعة من المحاربين عرفوا بصقور الحرب وعلى رأسهم هنري كلاي (Henry clay) من ولاية كنتاكي وجون كالهون (John Calhoun) من كارولينا الجنوبية[٢٨] . وهما من أشد المناهضين للسياسة السلمية في التعامل مع بريطانيا وأصبحوا بمرور الزمن يسيطرون على الكونغرس ويحرضون على ضم كندا وفلوريدا الى الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة العسكرية ، وقد نجحوا في آخر

---

(١)Weinstein and Rubel, Op. Cit , P.152 .

(٢) كارلتون هيز ، التأريخ الأوربي الحديث ١٧٨٩– ١٩١٤ ، ترجمة فاضل حسين ، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ ، ص٢٢٣ .

(3) Morison and Commager, Op. Cit , P.375-376 .

(٤) احمد خليل محمودي ،معالم التأريخ الحديث والمعاصر ، بيروت، دار المواسم ، ٢٠٠٥ ، ص٤٣ .

(٥) في الأول من حزيران عام ١٨١٢ وجه ماديسون رسالة الى الكونغرس ذكر فيها أن العلاقات مع بريطانيا وصلت الى طريق مسدود ، وأن الحرب أصبحت خِيار أخير ، وقد أشار في رسالته الى ما يقرب من (٦٠٥٧) حادثة تعرض فيها الإنكليز الى بحارة أمريكيين وقاموا بأسرهم .
– للمزيد ينظر : Michael D .Gambone , Documents of American Diplomacy Printed in the United States of America ,Green Wood Press, 2002, p.50-51.

(6)Morison and Commager , Op .Cit , P. 207

(١) محمد محمود النيرب ، المدخل في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ج١ ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧ ، ص ١٥١ .

(٢) عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التأريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، عمان ، دار الفكر ، ٢٠١٠ ، ص١٢٨ .

(٣) آشر ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

المطاف بمساعدة مناصريهم في الكونغرس في إستصدار قرار الحرب ضد بريطانيا[٢٩] . بدأت الحرب عملياً قبل أن يكمل الأمريكيون إستعدادهم العسكري ، ومع هذا فقد نظموا حملة لغزو أراضي كندا ، إلا أنها باءت بالفشل وبالمقابل تمكنت القوات البريطانية من الدخول الى العاصمة واشنطن وحرق البيت الأبيض ، ولم يغير ذلك من مجرى الحرب شيئاً ، فقد كانت المعارك على الجبهة البرية عمليات كر وفر بين الجانبين[٣٠] ، أما على صعيد المعارك البحرية ، فقد قام الأسطول الأمريكي بعمليات ناجحة وتمكن من الإنتصار في معارك بحرية في عامي ١٨١٢ و ١٨١٣ وحتى أواخر عام ١٨١٤ إستمرت المعارك بين الدولتين في البر والبحر إلا أن أياً منهما لم يحرز تقدماً أكيداً[٣١] وإنتهت الحرب أخيراً بموجب معاهدة جنت (Gand) التي جرى توقيعها في الرابع والعشرون من كانون الأول عام ١٨١٤ حيث نصت على وقف كل أعمال العدوان وجلاء كل طرف دون قيد أو شرط عن أراضي الطرف الأخر ، وبالتالي لم يحقق أحد من الطرفين أية فائدة حقيقية من الحرب[٣٢] .

ثالثاً – الحروب النابليونية : إنعكاسات إيجابية وإحتمالات مقلقة .

لم تقتصر النتائج والتداعيات التي خلفتها الحروب النابليونية على القارة الأوربية ، بل ألقت بظلالها على الطرف الآخر من المحيط الأطلسي[٣٣] . فالإمبراطورية الإسبانية التي إستنفدت قواها تلك الحروب لم تعد قادرة على التحكم بمستعمراتها فيما وراء البحار مما شجع دول أمريكا اللاتينية على الإنفصال والمطالبة بالإستقلال عن التاج الإسباني[٣٤] .

وفيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية ، فإن عهد نابليون كان بالنسبة لها فرصة مؤاتية لتطبيق مبادئ وأفكار هاملتون في " **الحسابات الأهدأ للمصلحة** " ، ذلك أن بقاء جاراتها في الجنوب بقبضة إسبانيا ضعيفة ومتهالكة أفضل لها من أن تقع في مخالب دولة قوية مثل بريطانيا وفرنسا[٣٥] ، ومع ذلك فأن الأمريكيين لم يخفوا هواجس الريبة من إحتمال أن تغري الإنتصارات التي حققها نابليون للإندفاع نحو إعادة أمجاد الإمبراطورية الفرنسية في العالم الجديد مما يعيد القارة الأمريكية الى عهد الإستعمار الأوربي من جديد[٣٦] . كما أن تنامي الفوائد الإقتصادية التي تجنيها بريطانيا بفضل تجاراتها الناشطة مع دول أمريكا اللاتينية قد يؤدي الى إحتكار بريطاني طارد للمصالح الأمريكية التي كانت تبحث عن مدخل سلس الى هذا الجزء المهم من القارة الأمريكية[٣٧] .

---

(٤)حاكم فنيخ ، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١– ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية ، صفي الدين الحلي ، ٢٠١٠،ص٩٦.

(١) Bragdon , Op. Cit, P. 249-250 .

(31) Alan Brinkley , American History , A Survey , New York , The McGraw – Hill Companies , 2003 , P. 209 .

(32) Beschloss , Op- Cit , P. 59-60 .

(٤) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(34) Louis Gottschalk and Donald Lach , Europe and the Modern world , Chicago , Scott , Foresman and Company , 1951 , P.723 .

(35) Andrew C. Mclaughlin ,A History of the American Nation , New York D. Appleton and Company , 1913 , P. 265 .

(٢) صبحي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(37)Armin Rappaport , The Monroe Doctrine , New York , Holt , Rinehart and Winston , 1964 , P. 34

وعليه فقد كان الخيار الأول هو أكثر واقعية ، فالإنهيار الإسباني من وجهة النظر الأمريكية سوف يولد دون شك دولاً مستقلة ضعيفة الأمر الذي يساعد على فتح آفاق واسعة أمام النشاط الإقتصادي والسياسي الأمريكي[٣٨] . ومع ظهور طبقة من رجال الأعمال كانت تسعى الى تطوير إستثماراتها وفرصها التجارية في القارة اللاتينية ، بدأ الضغط على الإدارات الأمريكية المتعاقبة لتبني سياسات خارجية واضحة إزاء تطورات الإحداث في أوربا بحيث تكون قادرة على ضمان مصالحها الإقتصادية والدفاع عن إستثماراتها ضد أي تهديد أوربي محتمل[٣٩] ، وكانت أولى خطواتها على هذا الصعيد هو الاعتراف بالدول التي أعلنت إستقلالها عن التاج الإسباني[٤٠] . ومن خلال متابعة تأريخية لسير الأحداث الأوربية ، فان سقوط مدريد على أيدي القوات الفرنسية عام ١٨٠٨ كانت بداية النهاية للإستعمار الإسباني في أمريكا اللاتينية ، ذلك أن خلع الملك الإسباني فرديناند السابع عن العرش وتنصيب جوزيف بونابرت بديلاً عنه كان له نتائج إيجابية على مجمل الحركات والثورات التي أخذت تتفجر هنا وهناك ضد السيطرة الإسبانية وفتح الباب أمام الأمريكيين للتغلغل الإقتصادي في دول القارة اللاتينية ليكون مقدمة لنفوذ سياسي مرتقب[٤١] .

بعد سقوط نابليون وعودة الحكم الملكي إلى إسبانيا بموجب قرارات مؤتمر فينا[٤٢] ، عادت المستعمرات إلى سابق تبعيتها للتاج الإسباني ولكن لمدة قصيرة ، إذ بدأت هذه المستعمرات التي إعتادت أيام حكم جوزيف بونابرت أن تحكم نفسها بنفسها تجنح نحو إستقلال حقيقي ، وجاءت الثورة الإسبانية عام ١٨٢٠ لتشكل حافزاً قوياً لشعوب المستعمرات على مواصلة الكفاح التحرري ضد الإستعمار الإسباني[٤٣]، كما إنها أدت إلى ردود أفعال أوربية كانت في غاية التعقيد إزاء الوضع الإسباني الجديد .

---

(38) H. G. Nicholas ,The American Union, Great Britain Wyman and Sonltd ,1950 , P.116

(39) Arther P. Whitaker ,The United States of America and The Independence of Latian America 1800-1830 , New York, Norton and Company ,1954,P.492-494

(٦) لم يمض عام ١٨٢٢ حتى صارت دول أمريكا اللاتينية تحقق إستقلالها واحدة تلو الأخرى ، ففي عام ١٨١٧ حققت فنزويلا إستقلالها ، وفي عام ١٨٢١ خسرت إسبانيا الأرجنتين وشيلي وتبعهما في عام ١٨٢٢ كل من بيرو وكولومبيا والمكسيك ، كما أعلنت البرازيل إستقلالها عن البرتغال ثم بادرت تلك الدول الى تشكيل حكومات على النمط الأمريكي .

– للمزيد ينظر : النيرب ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ ; مكتب الإعلام الخارجي ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(41) Gottschalk and Lach , Op .Cit , P. 723

(٢) عقد في العاصمة النمساوية فينا للمدة من الرابع عشر من أيلول ١٨١٤ – الخامس عشر من حزيران عام ١٨١٥ ، لوضع التسويات النهائية للحرب التي أنهت حكم إمبراطورية نابليون ، وكان من أبرز أهدافه إطفاء مبادئ الثورة الفرنسية في أوربا والعمل على إعادة الملوك والأمراء الذين أبعدهم نابليون الى عروشهم ودولهم ، وبغية ضمان تنفيذ مقررات المؤتمر ، اقترح القيصر الروسي الكسندر الأول إقامة حلف مقدس بين الدول الأوربية يستند على مبادئ الدين المسيحي ، وقد جرى التوقيع عليه من قبل روسيا والنمسا وبروسيا في السادس والعشرين من أيلول عام ١٨١٥ ، أما بريطانيا فلم تكن مقتنعة بالفكرة أصلاً ودعت الى عقد تحالف أكثر واقعية يضم الدول الأوربية الكبرى ، روسيا وبروسيا والنمسا وبريطانيا لدعم مقررات المؤتمر والإشراف على تنفيذها ، وعرف هذا التحالف بأسم التحالف الرباعي ، وقد تم التوقيع عليه في العشرين من تشرين الثاني عام ١٨١٥ .

– للمزيد ينظر : هربرت فيشر ، تأريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، ط ٦ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٢ ، ص١٠٩-١١١ .

(٣) ولدت الثورة الإسبانية (١٨٢٠-١٨٢٣) من رحم التمرد الذي قامت به القوات العسكرية المتواجدة في ميناء قادس والتي رفضت تنفيذ الأوامر بالذهاب الى المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية لقمع حركات التحرر هناك ، وقد تحولت الى ثورة عارمة في كافة أنحاء البلاد ثم أتخذت شكل حرب أهلية إستمرت قرابة عامين بين الحكومة الحرة التي نتجت عن هذه الثورة وجماعات موالية للملك الإسباني ، ولم تنته الحرب إلا

وقد عكس المؤتمر الذي عقد في مدينة فيرونا الايطالية في العشرين من تشرين الأول عام ١٨٢٢ عمق الخلافات بين الدول الأوربية بصدد الخيارات المطلوب إتخاذها للتعاطي مع المشكلة الإسبانية[٤٤] . ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا من أشد المتحمسين للقيام بعمل عسكري من شأنه إعادة الملكية في إسبانيا[٤٥] ، فأن مشروعها هذا إعترضته معوقات سياسية تتعلق بالجانب البريطاني ممثلاً بوزير الخارجية جورج كاننك[٣] (George Canning) الذي لم يخفِ رفض بريطانيا لأي تدخل فرنسي في الشؤون الإسبانية وأعرب عن تأييد حكومته لأية دولة تسعى الى تعديل أو تغيير أنظمة الحكم القائمة فيها[٤] .

الحقيقة أن بريطانيا كانت قلقة على مصالحها التجارية مع دول أمريكا اللاتينية التي إستقلت عن التاج الإسباني أبان الثورة الإسبانية ، ويذكر المؤرخ البريطاني فيشر" **إن قيام تجارة جديدة تقدم فرصاً مناسبة للمغامرين البريطانيين ، حتى أن تجار لندن رفعوا نداءاً يطالبون فيه حكومتهم بوجوب تنظيم هذه التجارة النامية**"[٥] ، وبحسب كاننك أن إعادة الملكية الى إسبانيا سوف يترتب عليها تداعيات خطيرة ليست في إسبانيا فحسب بل ستمتد الى داخل مستعمراتها في أمريكا اللاتينية ، وعندئذ يكون من الصعب ضبط تطورات الأحداث بما يتلاءم مع المصالح التجارية البريطانية المتنامية في هذا الجزء من العالم .[٤٦]

إن الجهود الدبلوماسية البريطانية في منع تقويض إستقلال المستعمرات الإسبانية لقيت ترحيباً واسعاً داخل الأوساط الرسمية الأمريكية التي كانت تراقب عن كثب سير الأحداث وتطوراتها في أوربا وفي إسبانيا على وجه التحديد ، لذلك جاءت مواقفهما بهذا الصدد متقاربة الى حد بعيد ومختلفة عن مواقف بقية دول الحلف المقدس[٤٧] . خيّمت أجواء عدم التوافق والإنسجام في وجهات نظر المؤتمرين في مدينة فيرونا، ولكن في النهاية إتفقوا على فكرة التدخل العسكري الفرنسي في إسبانيا[٤٨] ، بيد أن المشكلة لم تنته عند هذا الحد ، لقد كانت المستعمرات الإسبانية موضع خلاف بين الدول الأوربية نفسها .فالحماس الفرنسي بإستعادة سلطة التاج

بعد تدخل القوات الفرنسية بتكليف من دول الحلف المقدس بإستثناء بريطانيا ، وفي أيار ١٨٢٣ تمكنت هذه القوات من إحتلال مدريد والقضاء على أخر جيوب المقاومة التابعة لحكومة الأحرار ومن ثم فك أسر الملك فرديناند السابع وإعادته الى العرش .

- لمزيد من التفاصيل ينظر : علي حيدر سليمان ، تأريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، بغداد ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع ،ط١ ،١٩٩٠، ص٢٢٤-٢٢٥ .

(١) للمزيد من المعلومات عن مؤتمر فيرونا ينظر : فيشر ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٢) كان هناك عدد من الضباط الفرنسيين من ذوي الرتب العسكرية العالية تواقون الى عمل عسكري يعيد الى الجيش الفرنسي السمعة الكبيرة التي كان يتمتع بها أبان الحروب النابليونية ، وقد التقت طموحات هؤلاء الضباط مع رغبة بعض الأوساط الحكومية في إعادة الهيبة السياسية التي كانت قد فقدتها فرنسا بعد عام ١٨١٥ ، لذلك كان خيار التدخل العسكري في إسبانيا ذات أبعاد معنوية وسياسية في آن واحد .

– ينظر : H. Temperley , The Foreign Policy of Canning , 1812 – 1827 , London , Frank Cass and Company , 1966 ,P. 54 .

(٣) جورج كاننك : رجل دولة بريطاني ولد في لندن في ١١ نيسان ١٧٧٠ ، شغل منصب وزير الخارجية البريطاني للمدة من ١٨٢٢-١٨٢٧ . للمزيد من التفاصيل عن حياة وسيرة جو رج كاننك السياسية ينظر :-

George Smith , National Biography ,Vol.3, The Oxford University Press,1964 , PP.417-422 .

(4) Temperley , Op. Cit , P.55 .

(٥) فيشر ، المصدر السابق ، ص١٢٣.

(1) Temperley , Op. Cit , P.57 .

(٢) النيرب ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(48) F.J.C. Hearnshaw , Main Currents of Europan History 1815 – 1915 , London , Macmillan and Co .limited , 1931 , P.146 .

الإسباني على مستعمراته في أمريكا اللاتينية لم يكن من أجل سواد عيون الملك فرديناند السابع بل مرده الحقيقي الرغبة الفرنسية في إبعاد بريطانيا وتضييق الخناق على مصالحها الإقتصادية والسياسية المتطورة مع الدول اللاتينية(٤٩) ، كما أن تأييد روسيا لوجهة النظر الفرنسية ليس مبعثها التزامات أخلاقية أو تعاهدية بمقتضى الحلف المقدس ، بل لأن القيصر الروسي نفسه كان يتطلع الى توسيع دائرة نفوذه من ألاسكا بإتجاه الجنوب على ساحل المحيط الهادي ومن ثم إحتلال كاليفورنيا بوصفها جائزة على دور روسيا في الحروب النابليونية(٥٠) . أما بريطانيا التي فقدت مستعمراتها في أمريكا الشمالية وهي ما تزال قوة بحرية قاهرة لا يمكن أن تفرط بنفوذها الإقتصادي والسياسي في القارة اللاتينية(٥١) . بهذا المعنى كانت تنطوي النوايا الأوربية . ويبقى التساؤل المهم : إذا كان التنافس الأوربي والسجال الإستعماري يجري إزاء منطقة تبعد ألاف الأميال عن أوربا ، فما بال الولايات المتحدة الأمريكية التي تبعد عنها مسافة خطوة بالقياس الجيبوليتيكي !

بلا شك كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر بكثير من الشك والريبة إلى أطماع دول الحلف المقدس في العالم الجديد ، وكانت تعول على بريطانيا في وئد أي مشروع من شانه التدخل في شؤون القارة الأمريكية وبالأخص دول الجوار الجنوبي(٥٢) .

وبالفعل فقد كان الدور البريطاني حاسماً على هذا الصعيد ، فعندما لجأ ملك اسبانيا الى التحالف المذكور طالباً المساعدة لقمع الحركات الثورية والإستقلالية وإسترجاع مستعمراته في أمريكا اللاتينية ، أعربت بريطانيا عن رفضها القاطع لأي تدخل في شؤون الدول اللاتينية ، وهي قوة بحرية لا يستهان بها في ذلك الوقت بل هي القوة الوحيدة القادرة على أن تقول كلمتها في أعالي البحار(٥٣) . من هنا فشلت مساعي الحلف المقدس للتدخل في المستعمرات الإسبانية . ومما تجدر الإشارة إليه أن الموقف البريطاني المتشدد إزاء دول الحلف المقدس كانت تقتضيه مصالحها التجارية والإقتصادية الواسعة في دول أمريكا اللاتينية والتي وجدت فيها أسواقاً مفتوحة لمنتجاتها ومصادر غنية بالمواد الأولية اللازمة لصناعاتها ، لذلك هي لم تكن راغبة في أن ترتد هذه الدول للتعامل مع فرنسا أو إسبانيا أو غيرها من الدول الأوربية(٥٤) .

إنطلاقاً من ذلك رأت الحكومة البريطانية بأن أهدافها تتفق مع الأهداف الأمريكية في الوقوف بوجه محاولات دول الحلف المقدس للتدخل في شؤون الأمريكيتين(٥٥) .ولهذا السبب بعث وزير الخارجية البريطاني كاننك رسالة الى الوزير الأمريكي المفوض في بريطانيا ريتشارد روش (Richard Rush) في العشرين من آب عام ١٨٢٣ دعا فيها الى إتخاذ موقف سياسي مشترك والعمل يد بيد لمواجهة التهديدات المحتملة من قبل دول الحلف المقدس ، وتضمنت الرسالة مقترحاً بتقديم إنذار بريطاني – أمريكي لأية دولة أوربية تحاول المساس أو التدخل في الشؤون الداخلية لدول القارة اللاتينية(٥٦) ، وبدوره قام روش بنقل هذا الإقتراح البريطاني الى حكومته ، فما هو رد الفعل الأمريكي إزاءه ؟

---

(49) E. Lipson , Europe in The Nineteenth Century,London ,1959 ,P. 226.

(٥) فنيخ ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

(51) Edward H. Tatum , The United States and Europe , 1815-1823 , New York , 1936 , P.251 .

(52) Rappaport, Op. Cit , P.34 .

(53) Joel H. Wiener and J. H. Plumb , Great Britan Foreign Policy and Span of Empire 1689- 1972 : Documentary History , New York, Chelsea House Publishers, 1972, P.270 .

(54) Ibid , P.275 .

(٤) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٠٤.

(١) للمزيد من التفاصيل عن مضمون الرسالة ، ينظر : Commager , Op. Cit , P. 234

رابعاً – مبدأ مونرو : المظهر التحرري والمغزى الإستعماري .

كان أمام إدارة الرئيس الأمريكي جيمس مونرو[٥٧](James Monroe)أحد خيارين .

إما القبول بالمقترح البريطاني الداعي الى بلورة موقف سياسي موحد أو الاعتماد على الذات وإدارة الأزمة بإرادة أمريكية مستقلة .

الخيار الأول كان يمثل وجهتي نظر كل من جيفرسون وماديسون، وهما الرئيسان اللذان لم يبخلا في تقديم المشورة والنصح الى الرئيس مونرو الذي كان بدوره حريصاً على الإفادة من خبراتهما المتراكمة في الشؤون الدولية[٥٨] .

وفي معرض رده على رسالة كان قد بعث بها الرئيس مونرو الى جيفرسون في السابع عشر من تشرين الأول عام ١٨٢٣ للاطلاع على رأيه بصدد المقترح البريطاني ، أجاب الأخير في الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٢٣ " **إن الدولة الوحيدة التي في وسعها أن تقف بوجه القوى الرجعية الأوربية هي بريطانيا ، وإنها اليوم تعرض على الأمريكيين الإرشاد والمعونة وتبدي إستعدادها للسير معهم في الطريق الموصل الى تحقيق هذه الغاية ، لذا فمن مصلحة الأمريكيين أن يقبلوا مقترحاتها حتى يفصلوا هذه الأمة البريطانية من العصبة الرجعية في أوربا ويحاولوا جذبها بقوتها البحرية الضخمة الى صف الحكومات الحرة ، الأمر الذي سوف يفضي في النهاية الى تحرير قارة أوربا بأسرها من براثن الرجعية**"[٥٩] ، وللأسباب ذاتها جاءت قناعة ماديسون متطابقة مع وجهة نظر جيفرسون بأهمية القبول بمقترحات كاننك ، وكان رأيه " **إن الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع مواجهة العالم دون خوف أو وجل في عصر أشتد فيه النضال بين الحرية والطغيان إذا هي ضمت الى قواتها الأساطيل البريطانية ، ومن واجب الأمريكيين تأييد الحرية على الأقل في هذا الجزء من العالم** "[٦٠] ، وبالعودة الى رسالة جيفرسون ، يمكن أن نتلمس حقيقة أن جيفرسون كان يريد أن يلعب الأمريكيون بالورقة البريطانية لتحييد الدول الأوربية الأخرى ومنعها من التدخل في الشؤون الأمريكية ، بمعنى التحكم بميزان القوى الأوربي والتعاطي مع كفتيه وفقاً لما تقتضيه المصالح الأمريكية ، وهذا يتطلب أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية مؤثرة ولو بشكل غير مباشر في علاقات الدول الأوربية مع بعضها من خلال إستمالة بريطانيا الى جانبها وجرها الى مفاوضات ماراثونية (مباحثات كاننك – روش)[٦١] أملاً في شق وحدة التحالف الرباعي وإبعاد بريطانيا عن دول الحلف المقدس وهي القوة البحرية العظمى القادرة على التأثير فعلاً في مجرى الصراعات الدولية وقتذاك[٦٢] وبإنتظار الفرصة المؤاتية عندما يتصدع التحالف الأوربي بسبب الإنقسامات الناتجة عن تضارب المصالح والأهداف الخاصة بدوله ،عندئذ سوف يكون للولايات المتحدة الأمريكية كلام أخر[٦٣] .

---

(٢) جيمس مونرو(١٧٥٨–١٨٣١) : ولد في ولاية فرجينيا في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٧٥٨ ، خدم في الجيش الأمريكي أثناء حرب الإستقلال الأمريكية ، أنتخب عضواً في مجلس النواب في عام ١٧٨٢ ممثلاً عن ولاية فرجينيا ثم حاكماً للولاية ذاتها للمدة من ١٧٩٩–١٨٠٢ ، تقلد العديد من المناصب الرسمية منها وزيراً للخارجية في إدارة الرئيس جيمس ماديسون ، ومن ثم رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ولدورتين متتاليتين (١٨١٧–١٨٢٥) ، للمزيد ينظر :

The Encyclopedia Americana , vol . 19, New York , 1962 , P.371

(58) Samuel F. Bemis, A Diplomatic History of The United States , New York , Henry Holt and Company ,1955 , P. 206

(59) Quoted in : Claude G. Bowers , Jefferson Power , The Death Struggle of The Federalists , Boston , 1936 , P.447 .

(60) Quoted in: Rappaport ,Op. Cit. P.61.

(٣) للإطلاع على سير المباحثات وملابساتها يراجع :

Beschloss , Op.Cit, P. 66 ;Morison and Commager,Op.Cit,PP.407–409

(62) Bailey and Kennedy, Op. Cit, P. 223–224 .

(63) Rappaport , Op. Cit , P. 48 .

أما الخيار الثاني ، فكان يعكس الى حد بعيد وجهة نظر وزير الخارجية جون كونيسي آدامز[٦٤] (John quincy Adams) والتي حذر فيها من مغبة التورط في أي عمل مشترك مع بريطانيا ، فالمقترح البريطاني وبحسب آدامز يمكن أن يقف حائلاً أمام الطموح الأمريكي الجامح في إقامة شبكة واسعة من المصالح الأمريكية في دول القارة اللاتينية والتي يراد منها أن تكون غطاءً لتنفيذ المشروع الأمريكي المبيت في التمدد الإقليمي والتوسع القاري[٦٥] .

وفي دفاعه عن وجهة نظره ، حاول آدامز أن يذكر أقطاب الإدارة الأمريكية والكونغرس على حد سواء بالإحتمالات الآتية :

- إن العمل المشترك مع بريطانيا قد يفضي الى تورط الولايات المتحدة الأمريكية بمشاكل القارة الأوربية ومن ثم دخولها طرفاً في الصراع الأوربي الذي تسعى هي لإنتزاع بريطانيا منه[٦٦] .
- إن القبول بالمقترح البريطاني قد يفهم بأنه التزام أو تعهد أمام بريطانيا بعدم التدخل الأمريكي في شؤون القارة اللاتينية مما يجعل من الصعب على الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق أهدافها المستقبلية الرامية الى التوسع والإستيلاء على بعض الأقاليم مثل تكساس وكوبا والتي كانت قد وضعت يدها عليها حتى يحين الوقت المناسب لقطف الثمار وضمها الى الأملاك الأمريكية[٦٧] .

الحق أن آدامز وبغض النظر عن المسوغات التي وضعها لرفض المقترح البريطاني ، فإنه وبدافع نزعته التوسعية كان يرى أهمية أن تبقى الباب مفتوحة أمام الولايات المتحدة الأمريكية للإستيلاء على كوبا والأقاليم الواقعة في نطاق جارتها الجنوبية[٦٨] .

ومن هنا جاء رأيه مختلفاً عن وجهتي نظر جيفرسون وماديسون بصدد التعامل مع المقترح البريطاني ، ولكن رغم هذا الإختلاف فأن هناك ثمة قاسم مشترك واحد كان يجمعهم ، وهو هاجس الخوف والريبة من النوايا البريطانية[٦٩] . فالتهديد الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية لم يكن مصدره فرنسا أو دول الحلف المقدس فقط ، بل ما تخفيه الدبلوماسية البريطانية من طموحات قد تعيد القارة الجديدة الى سابق عهدها الإستعماري[٧٠] . ومما يقوي هذا الاعتقاد ما تجمع لدى الأمريكيين من دلائل تشير الى أن المطامع البريطانية تجاوزت حدود الهيمنة الإقتصادية و التجارية على دول القارة اللاتينية الى حد أنها باتت تمني نفسها بانتزاع كوبا رغم أنها كانت ما تزال تحت السيطرة الإسبانية[٧١] .

إذن فالخطر البريطاني لم يكن مرده فقط تنامي المصالح الاقتصادية البريطانية في دول القارة اللاتينية ، بل لان هذه المنطقة أضحت تمثل نقطة ارتكاز حيوية بالنسبة للقوة البحرية المتفوقة وحلقة وصل مهمة بين كل من أوربا وأمريكا الشمالية . وهذا بحد ذاته كافياً لان يكون مصدر قلق وعدم إرتياح أمريكي بالنسبة للنوايا البريطانية[٧٢] .

---

(١) جون كوينسي ادامز (١٧٦٧–١٨٤٨) : سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد في ولاية مساشوستس في الحادي عشر من تموز عام ١٧٦٧ ، تخرج من جامعة هارفرد عام ١٧٨٨ ، عين وزيراً مفوضاً في روسيا عام ١٨٠٩ ، أصبح وزيراً للخارجية في إدارة مونرو (١٨١٧ – ١٨٢٥) ثم رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٢٥ .

– للمزيد ينظر :

The Encyclopedia Americana , vol.16,New York,1948 P.123 -124 .

(65) Dexter Perkins , The Monroe Doctrine,1823-1826,Baltimore, The Johns University Press, 1937, P.90 .

(66) Tatum , Op .Cit , P.273 .

(67) Perkins , Op. Cit , P. 90 .

(68) Bemis , Op. Cit , P.200-201 ; Morison and Commager , Op .Cit , P.459 .

(69) Rappaport , Op. Cit , P.38 .

(70) Perkins , Op .Cit P.81 .

(71) Bemis, Op. Cit , P.204.

(72) Rappaport ,OP. Cit , P.34 .

على كل حال ، إزاء هذا الحراك والجدل السياسي المثير ، كان على الرئيس مونرو أن يختار بين الخبرات المتوارثة في الشؤون الدولية لكل من جيفرسون وماديسون وبين الدبلوماسية الأمريكية بشخص وزير الخارجية آدامز والتي كانت تتعامل مع الأحداث وجها لوجه . لم يمض وقت طويل ، حتى أعلن مونرو عن تبنيه وجهة نظر آدامز في العمل الأمريكي المنفرد والبعيد عن أي شكل من أشكال التعاون والتنسيق مع بريطانيا ، وحدد ملامح السياسة الأمريكية الجديدة وفقاً للرسالة التي عرفت بأسم مبدأ مونرو والتي كان قد بعث بها الى الكونغرس في الثاني من كانون الأول عام ١٨٢٣[٧٣] . لقد تضمن مبدأ مونرو ثلاث مسائل جوهرية ، تتعلق المسألة الأولى بالميول التوسعية الروسية في أمريكا الشمالية ، فنص المبدأ على إستحالة خضوع الأمريكيتين لأي شكل من أشكال الإستعمار الأوربي الجديد[٧٤] . بينما إرتبطت المسألة الثانية بمستقبل الدول التي أعلنت إستقلالها عن التاج الإسباني ، وبهذا الصدد أكد مونرو على أن أية محاولة من جانب الدول الأوربية على التدخل في نصف الكرة الغربي يعد عملاً عدوانياً على أمن وسلامة الولايات المتحدة الأمريكية التي سوف تحتفظ بحق الرد على مثل هذا العدوان[٧٥] . إما المسالة الثالثة فتتعلق بالموقف الأمريكي من أوربا بشكل عام ، وهنا كرر مونرو ما سبق أن نادى به واشنطن وممن خلفوه من الرؤساء الأمريكيين بإلتزام سياسة الحياد وعدم الإنغماس في الشؤون الأوربية[٧٦] .

وبتبسيط أدق ، فإن الخلاصة العامة لمبدأ مونرو كانت تنطوي على شعار **(ارفعوا أيديكم عن العالم الأمريكي)** ، والسؤال هنا هل ترفع الدول الأوربية أيديها عن نصف الكرة الغربي ليكون مصيره بيد شعوبه أم ليكون منطقة نفوذ وتطلع من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ؟

الحقيقة إن مبدأ مونرو كان يتضمن وجهين ، أحدهما ظاهري ويبدو كما لو أنه ذات مغزى تحرري ، والآخر يخفي أبعاداً إستعمارية ولكن بمنطق جديد[٧٧] ،وهذا ما علق عليه أحد المؤرخين الغربيين بالقول " **إن السيادة الأمريكية قدإامتدت خطوة خطوة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الى الشاطئ الشمالي للبحر الكاريبي ، فقد إشترت مقاطعة لويزيانا التي تحيط بمصب نهر المسيسبي من فرنسا النابليونية ، وفلوريدا الغربية والشرقية من إسبانيا في حين أمكن الإستيلاء على تكساس عن طريق الإحتلال ثم غزو كاليفورنيا على المحيط الهادي** "[٧٨] . فالبعد التحرري لم يكن له أي وجود فعلي على صعيد الواقع التطبيقي للسياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية وأن الأفكار الشفافة التي وردت في مبدأ مونرو كانت مجرد إيماءة عاطفية القصد منها إستمالة شعوب القارة اللاتينية للقبول بدور أمريكي واعد في نصف الكرة الغربي[٧٩] . إن الاعتراف الأمريكي المبكر بالدول التي أعلنت إستقلالها عن التاج الإسباني لم يكن من أجل سواد عيون شعوبها ولا لنصرة تطلعاتها نحو التحرر وتحقيق المصير ، بل كان الهدف منه إبعاد الدول الأوربية عن نصف الكرة الغربي ليبقى المجال واسعاً ومفتوحاً أمام الولايات المتحدة الأمريكية للإستفراد بدوله[٨٠] . لذلك لم يتضمن

---

(73) Commager , Op. Cit , P.235-236 .

(74) Archibald Cary Coolidge , The United States As A world power , New York , The Macmillan Company , 1919 , P.96 .

(75) Beschioss , Op. Cit , P.66-67 .

(76)Spalding , Op. Cit , PP.315-318 .

(77) Whitaker , Op. Cit, P.521 .

(78) Ernest R. May , The Making of Monroe Doctrine , Cambridg , Harvard University Press, 1975, P.113 .

(79) Tatum , Op. Cit , P. 278 .

(٣) عبد الرزاق مطلك الفهد ، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ، الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص٢٧٦ : دشنر ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

مبدأ مونرو شيء عملي عن كيفية الرد الأمريكي على التهديدات الأوربية المحتملة ضد دول القارة اللاتينية بقدر ما أعطى الحق إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في شؤونها الداخلية عن طريق العمل بذريعة حماية إستقلال الجمهوريات الحديثة والذي إتخذ من طائلة (**المسؤوليات الأخلاقية والإنسانية**) غطاءً لتسويغ سرقة القارة وتقنين نهبها وتنفيذ مشروع التوسع والإستيلاء عليها مستقبلاً[٨١]
لقد أثبتت المعطيات ، أن السياسة الأمريكية التي رسم خطوطها العامة مبدأ مونرو لم تكن فعالة وحاسمة أمام التحديات التي واجهت القارة اللاتينية ، فالسنوات التي تلت إعلان المبدأ كانت حافلة بتدخلات أوربية سافرة في شؤونها الداخلية مقابل صمت أمريكي فاضح .

وهذا ما يتعارض مع روح مبدأ مونرو بمعناه التحرري[١]. ومع ذلك لم تحرك الولايات المتحدة ساكناً وإكتفت بإلتزام الصمت مما يثبت بالأدلة والشواهد التأريخية أنها لم تكن صادقة في نواياها و كانت تستغل شعوب القارة اللاتينية وتمارس معها لعبة الخداع والنفاق السياسي لتمرير مشروعها الإستعماري المبيت في مبدأ مونرو لاسيما بعد أن سبرت الإدارات المتعاقبة أغواره عندما أعادت تفسيره في ضوء نزعة توسعية يراد منها إستبدال الإستعمار الأوربي القديم بإستعمار أمريكي جديد ، وهذا هو أصل الفكرة في مبدأ مونرو[٢] .

الشاهد أن القناع الواهي ما لبث أن انكشف زيفه ، فبعد أن وقعت الشعوب وحكوماتها في أمريكا اللاتينية في الفخ الأمريكي أيقنت فيما بعد حقيقة أن مبدأ مونرو لم يكن عامل قوة يكفل الإستقرار ويدافع عن إستقلال دول القارة اللاتينية بقدر ما كان مصدر تهديد بل هو الخطر القادم بعينه[٣] .

إذن فالبعد الاستعماري في مبدأ مونرو كان يظهر تصميماً أمريكياً مع سبق الإصرار على وراثة ممتلكات الإمبراطوريتين الإسبانية والبرتغالية اللتين قد نزل عليهما الغروب فلم تتمكنا بعد وقد أصابهما الوهن من الدفاع عن مستعمراتهما في نصف الكرة الغربي[٨٢] .

---

(81) Edward A. Channing , A History of United States of America , New York , the Macmillan , Company , 1955 , p.303 .

(١) لنتذكر الحقائق الآتية :

- في عام ١٨٢٩ قامت القوات الاسبانية بالهجوم على مكسيكوستي (عاصمة المكسيك) .
- في عام ١٨٣٥ تمكنت قوات البحرية البريطانية من إحتلال جزر الهندوراس .
- في عام ١٨٣٥ حاصرت القوات البريطانية مدينة كاراتاجينا في كولومبيا .
- في عام ١٨٣٥ حاصر الأسطول الفرنسي الميناء المكسيكي في فيراكروز .
- في عام ١٨٤٧ قامت القوات البريطانية بإنشاء محميات بريطانية في نيكاراكوا بعد عملية إنزال ناجحة .
- في عام١٨٥٢ أنشات بريطانيا مستعمرة جديدة في إحدى جزر البحر الكاريبي تعود تبعيتها الى الهندوراس .
- في عام ١٨٦١ إستعادت إسبانيا سيطرتها على سانت دومنيكو .
- في عام ١٨٦٤ سيطر الأسطول الإسباني على جزر بيرو .

إن كل هذه التحديات كانت تجري أمام مسمع ومرأى الولايات المتحدة الأمريكية دون رد .

للمزيد ينظر : حسين عطية عبد الله ، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية للفترة ١٨٢٣ – ١٨٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٦–١٠٧ .

(2) Rappaport , Op. Cit . P.104-106

(3) Perkins , Op. Cit, P.103 .

(82) Muir , Op. Cit, P.93 .

وهذا يعني أن مبدأ مونرو لم ينظر الى جارته الجنوبية على أساس كونها مجموعة دول أو أقاليم منفصلة ، وإنما كمجال حيوي وعمق إستراتيجي يستدعي أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها لتكون هذه القارة ضمن دائرة نفوذ وسيطرة أمريكية مطلقة(٨٣) .
بمعنى آخر ، إن مبدأ مونرو جاء بمنطق إستعماري جديد مغاير لكل ما هو معروف في التأريخ الإستعماري ، وهو يذكر الى حد بعيد بأعمال السطو والقرصنة التي كان يمارسها الكابتن الشهير مورجان(٨٤) .

والعبرة في أستحضار أسطورة هذا القرصان تكمن في أن التجربة الأمريكية نفسها كانت قد تأثرت بعبر ودروس من ماض سحيق وبحسب هيكل " **إن الإمبراطورية الأمريكية فهمت وإستوعبت دروسها من كل ما قابلته على ارض الواقع أو من بطون الكتب أو من قصص المغامرات بل ومن قصائد الشعر وأدب الرحلات**"(٨٥) ، في ضوء ذلك وإستناداً الى خبرة الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي جعلت من مبدأ مونرو عقيدة قانونية ملزمة التطبيق ودستور لا يقبل التعديل إلا بقدر تعلق الأمر بالمصالح الأمريكية(٨٦) ، يمكن القول أن الذين صمموا مبدأ مونرو أن لم يكونوا أحفاد مورجان ، فهم من أشد المعجبين بأفكاره ومغامراته ، فما زالت ذاكرة التاريخ تشهد على قصة نشوء تلك الدولة وماهية أصولها وبداياتها(٨٧).

إذن ليس من قبيل المبالغة القول ، إن مبدأ مونرو أستوحى أفكاره من خبرة الكابتن مورجان وأن هناك ثمة تشابه وتلاقٍ من حيث الأهداف والأساليب(٨٨) ، فالقرصان مورجان كان يغير على سفن القراصنة التي جمعت حمولاتها من سفن عائدة لدول أوربية مختلفة ، بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنوي الإغارة على قارة بأكملها ، مورجان كان ينتظر أن يجمع القراصنة غنائمهم بعد جهد جهيد فينقض ليستولي عليها بضربة واحدة ، والولايات المتحدة الأمريكية كانت تنتظر أن تغرب الشمس عن الإمبراطوريتين الإسبانية والبرتغالية لترث أملاكها في قارتي أمريكا الوسطى والجنوبية دفعة واحدة ، مورجان كان يمارس كل ذلك وهو ليس بسارق أو قاتل ، والولايات المتحدة الأمريكية مارست أكبر عمليات نهب وسطو لمقدرات القارة اللاتينية تحت غطاء المسؤولية الأخلاقية والإنسانية

---

(83) Bemis , Op. Cit , PP.203-205 .

(٣) هنري مورجان (١٦٣٥-١٦٨٨) : من مواليد ويلز ، ويعد من أشهر قراصنة عصره ، عمل بشكل غير رسمي لمصلحة انكلترا ضد اسبانيا التي ضاقت ذرعاً بغاراته المستمرة على سفنها العائدة من جزر الهند الغربية الى أوربا ، فكرة مورجان تدل عليها مقولته المشهورة " **إن القرصان العادي هو الذي يغير على السفن المسافرة ويقتل ركابها الأبرياء وينهب حمولاتها من الأشياء والنقود ، أما القرصان الذكي فانه لا يغير إلا على سفن القراصنة الآخرين ، ينتظرهم قرب مكامنهم عائدين محملين بالغنائم مجهدين من القتل والقتال ، ثم ينقض عليهم محققاً جملة أهداف** :

- **يحصل على كنوز عدة سفن أغار عليها القرصان العادي في رحلة شاقة وطويلة ، لكن القرصان الذكي يحصل عليها جاهزة بضربة واحدة** .
- **لا يرتكب بالقرصنة جريمة ، لأنه نهب الذين سبقوه الى النهب ، وقتل الذين سبقوا بالقتل ، وعليه فان ما قام به لم يكن جريمة وإنما عقاب عادل ولم يكن قتلاً وإنما هو القصاص حقاً** " .
- نقلاً عن : محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، القاهرة ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣، ص٥٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص٥٧ .

(86) Tatum , Op .Cit , P,278 .

(١) للمزيد من المعلومات عن نشأة وتطور التجربة الأمريكية من مرحلة الإستيطان وحتى تأسيس الدولة ينظر : Weinstein and Rubel Op. Cit ; Gillon and Matson , Op. Cit .

(٢) قارن ذلك في : Kauffmann , Op .Cit, P.158 .

لتأهيل شعوب القارة وتطويرها[٨٩] . من خلال هذه المقاربة التأريخية ، يمكن أن نخلص الى نتيجة مفادها ، إن مبدأ مونرو كان تأصيلاً للحلم الإمبراطوري الأمريكي الذي تحول بتقادم الزمن وتعاقب الإدارات الأمريكية من مجرد خيال الى واقع ملموس كانت بداياته الظاهرة زحفاً متواصلاً وتوسعاً إقليمياً لافتاً ، وما أن أستكمل بناء الدولة القومية حتى بدت ملامح التطلع القاري تبرز بوضوح وأصبح التحدي الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة الأمريكية هو كيف يمكن إزاحة الإمبراطوريات القديمة والإستيلاء على ممتلكاتها بتطبيق أسلوب الكابتن مورجان .

خامساً– النطاق الإقليمي: زحف نحو الداخل.

يجب أن لا نذهب بعيدا ونتصور أن الرئيس مونرو جاء بجديد، وان المبدأ الذي أقترن بأسمه هو من بناة أفكاره أو من نسج عقول معاصريه ، بل هو تحصيل حاصل لتجربة لها قلب من حديد ، ومن صلب تلك التجربة تبلور الأساس الإيديولوجي الذي إستند على قاعدة المصالح القومية العليا للدولة الأمريكية ، لذلك فعندما إقتضت المصلحة الأمريكية أن يحترق العالم الأوربي كما أسلفنا فليحترق ، المهم أن تنأى الولايات المتحدة الأمريكية بنفسها عن دخانه . هذا هو المنهج الأمريكي ، ومنه انبثق مبدأ مونرو ليضع نهاية للصمت الإستعماري داخل الوجدان الأمريكي فلا غرابة إذن أن توصف الولايات المتحدة الأمريكية بالدولة الإستعمارية[١]، فهي ولدت أصلاً كمشروع إستعماري ثم أن التوسع الأمريكي لم يكن مطلباً عابراً بل هو نزعة متوارثة وإنعكاس لما في داخل الضمير والفكر الأمريكي ، فمن الخطأ الإعتقاد أن مبدأ مونرو صدر بمحض الصدفة أو تحت تأثير مسوغات آنية ، بل هو نتاج لخبرات الدولة ومعتقداتها السياسية والإيديولوجية التي تراكمت على مر الزمن[٢].

لذلك فأن حدود الدولة الأمريكية ظلت مفتوحة حتى أبتلعت كل الداخل الأمريكي عن طريق صفقات الشراء والغزو والإغتصاب لكل الأراضي في أمريكا الشمالية . لنتابع ذلك من خلال دراسة هذه المرحلة المهمة في تأريخ التوسع الأمريكي والتي تمتد من (١٨٠٣–١٨٦٧) .

لاشك أن هذه المرحلة تعد الأهم في التأريخ الأمريكي ، إذ تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إرساء قواعد جمهوريتها ، وإستكمال بناء دولتها ، فبعد أن إنطلق (الفتح الأمريكي) ليطول المناطق الواقعة في أقصى الجنوب الغربي وليحيل القفار الى مستوطنات جاذبة للسكان في الغرب الأقصى الأمريكي ، إتسع نطاق الدولة الجغرافي وأصبحت حدودها موصولة بخليج المكسيك جنوباً وبشواطئ المحيط الهادي غرباً بما يعنيه ذلك من زيادة واضحة في المساحة القومية التي بلغت ما يقرب من ٧ , ٨٠٠ ,٠٠٠ كم٢ في عام ١٨٦٠ بعد أن كانت لا تتجاوز ٤ , ٤٢٠ ,٠٠٠ كم٢ في عام ١٨٠[١] . وأنعكس ذلك أيضاً على عدد السكان الذي أرتفع من ٥ ,٣٠٨ ,٤٨٣ مليون نسمة الى ٣١ ,٤٤٣ ,٣٢١ مليون نسمة خلال المدة ذاتها[٢]، مما يكشف عن مدى التطور والإزدهار الذي بلغته تلك المناطق . ومما تجدر الإشارة إليه ، إن عمليات التوسع الأمريكي كانت تجري بإقتطاع وضم أقاليم ومناطق لم تكن في يوم من الأيام خاضعة للسيطرة الأمريكية ، وبإتباع أساليب الضغط الدبلوماسي وصفقات الشراء والتلويح بإستخدام القوة والإحتلال العسكري

---

(89) Charles S. Miller , History of America , Challenge and crisis , New York , 1947 , P.258 .

(١) قارن ذلك في: Muir , R. ,The Expansion of Europe ,London ,1917, P. 91

(٢) ميثاق ميشال زوره ، الحرب الإسبانية – الأمريكية ١٨٩٨–١٩٠٢ ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، ٢٠٠٥، ص٥٩ .

(١) مكتب الأعلام الخارجي ، المصدر السابق ، ص٧١ .

(2) Gillon and Matson, Op. Cit , P. A– 18 .

، إستطاعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة إنتزاعها وضمها الى الأملاك الأمريكية،وهنا نقتصر على ذكر بعض الأمثلة بوصفها مؤشرات على تلك الحقائق .

لويزيانا

يجمع المؤرخون على أن باكورة التوسع الإقليمي للولايات المتحدة الأمريكية بدأت مع إدارة الرئيس توماس جيفرسون[٣]، فمنذ تسنمه الرئاسة وهو يتطلع نحو الآفاق الواسعة في الغرب الأقصى الأمريكي ، وكان يرى أن مستقبل بلاده يكمن في منطقة لويزيانا الواقعة بين نهر المسيسبي وجبال روكي ، إذ يقع ميناء اورليانز الذي يمثل الشريان الحيوي للتجارة الأمريكية[٤].

كانت منطقة لويزيانا خاضعة للسيطرة الفرنسية ، وقد تنازلت عنها الى حليفتها إسبانيا بموجب معاهدة باريس في عام ١٧٦٣ ، ولكن بعد تولي نابليون بونابرت الحكم في فرنسا عقد العزم على إستعادة تلك المنطقة وضمها الى الأملاك الفرنسية[٥].

وبالفعل ففي عام ١٨٠٠ أضطرت الحكومة الإسبانية تحت ضغط نابليون الى التخلي عنها لصالح فرنسا ثانية[١]مما أثار حفيظة الأمريكيين ومخاوفهم من إحتمال أن يكون ذلك مقدمة لأحياء الإمبراطورية الفرنسية في العالم الجديد[٢].

على أثر ذلك قرر الرئيس جيفرسون أن يتصرف بحزم ، فأرسل وزير خارجيته (جيمس مونرو) للإشتراك مع الوزير الأمريكي المفوض في فرنسا روبرت لفنجستون (Robert Livigston) في محاولة لإقناع نابليون على بيع نيواورليانز مع شريط من الأرض على خليج المكسيك[٣]، وفي حال فشل الصفقة فأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تهدد بالوقوف الى جانب بريطانيا في حربها ضد فرنسا[٤]. ومن حسن حظ الولايات المتحدة الأمريكية ، فأن الظروف كانت تعمل لصالحها ، ذلك أن نابليون الذي اتخذ قرار الحرب ضد بريطانيا ، كان يعلم أنه لا يستطيع الدفاع عن نيواورليانز وشواطئ لويزيانا بسبب قوة الأسطول البريطاني ومن ناحية أخرى فأن نابليون كان بأشد الحاجة الى الأموال لدعم مجهوده الحربي وإستعداداته للحرب المحتملة ضد بريطانيا ، لهذه الأسباب أعرب نابليون عن موافقته على صفقة بيع كل لويزيانا نظير مبلغ خمسة عشر مليون دولار[٥]، وقد تم ذلك بموجب إتفاقية أبرمت بين الطرفين في الثلاثين من نيسان عام ١٨٠٣ نصت على أن " **تتنازل فرنسا عن كامل لويزيانا الى الولايات المتحدة الأمريكية مع الجزء المجاور لها ، ويتمتع سكان الإقليم الذي يتم التنازل عنه بكافة حقوق وإمتيازات المواطن الأمريكي بما فيها الحرية الدينية وإحتفاظ السفن الفرنسية بالإمتيازات التجارية في هذه المنطقة** "[١].

هكذا حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على أكثر من ٢,٦٠٠,٠٠٠كم٢ من الأراضي إضافة الى ميناء نيواورليانز ، فأكتسبت البلاد مساحات من السهول الخصبة التي أصبحت خلال ثمانين عاماً من أعظم مصادر الحبوب في العالم ، كما أصبح لها أيضاً

---

(3) Ibid, P.294 ; آشر ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

(٤) النيرب ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٥) صبحي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(١) هيز ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .

(٢) مكتب الإعلام الخارجي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٣) صبحي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٤) ألن نفنز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد بدر الدين ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص١٥٨ .

(5) Muir, Op. Cit , P.94 .

(١) ينظر الوثيقة رقم (١٠٨) في : Commager, Op. Cit, P.190-191

السيطرة التامة على سلسلة الأنهار المركزية[٢]. وبذلك ضاعف الرئيس جيفرسون مساحة الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الثمن البخس الذي دفعه للفرنسيين حيث أنشأت فيها مناطق زراعية متنوعة مثل كمينيسوتا وايوا وكنساس ومونتنا والدوكاتاس ولويزيانا نفسها ، وغدا الميسيسبي نهراً أمريكياً من منبعه حتى مصبه ، وتخلصت الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت نفسه من أية تهديدات أوربية محتملة على حدودها الغربية[٣].

فلوريدا

إذا كانت الرغبة الجامحة في التوسع هي الدافع وراء إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بفلوريدا ، فأن هناك أسباباً أخرى دفعت باتجاه حسم أمر تلك المقاطعة لتكون إضافة جديدة في الخارطة الأمريكية ، ذلك أن موقعها الشاذ جعل فكرة الإستيلاء عليها وضمها الى الأملاك الأمريكية من أولى المهام الرئيسة لإدارة الرئيس جيمس مونرو[٤]، فهي شبه جزيرة تمتد داخل المحيط الأطلسي من ناحية الجنوب وتتصل بالولايات الجنوبية الأمريكية شمالاً ، مما جعل الحدود الفاصلة بينها غير واضحة[١]. وإزاء ضعف السلطات الإسبانية وعدم قدرتها على ضبط الأوضاع الأمنية المتردية فيها ، تحولت هذه المنطقة الى ملاذ آمن للعبيد الهاربين من أسيادهم في الجنوب الأمريكي[٢]، كما أن قبائل الهنود المعروفين بأسم (السيمينول) أتخذوا منها منطلقاً لشن غاراتهم على الأمريكيين في الولايات الجنوبية[٣].أمام هذه الحالة أمر الرئيس مونرو في عام ١٨١٨ القائد الجنوبي الجنرال اندرو جاكسون (Andrew Jackson) للقيام بحملات تأديبية ضد هذه القبائل الهندية ، إلا أن جاكسون لم يقف عند حدود الواجب المكلف به ، بل إندفع الى أبعد من ذلك عندما قام بالزحف الى داخل فلوريدا وإحتلالها بالكامل مع جميع الأراضي الساحلية الممتدة من فلوريدا حتى مصب نهر الميسيسبي على خليج المكسيك[٤].على أثر ذلك وتحت تأثير العامل العسكري ، أضطر ملك إسبانيا الى التسليم بالأمر الواقع ، وبعد مفاوضات طويلة مثل الجانب الأمريكي فيها وزير الخارجية جون كونيسي آدمز وعن الجانب الإسباني وزير الخارجية لويس اونايس (Louise Onis) وافقت إسبانيا على التخلي عن فلوريدا مقابل تعويض مالي مقداره خمسة ملايين دولار[٥]، وجرى توثيق ذلك بموجب معاهدة فلوريدا التي عقدت في الثاني والعشرون من نيسان عام ١٨١٩[٦].

---

(٢) آشر ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) تعود فكرة ضم فلوريدا الى عهد الرئيس جيفرسون ، ففي عام ١٨٠٥ أرسل وزير خارجيته جيمس مونرو على رأس بعثة رسمية الى إسبانيا للتفاوض حول إمكانية بيع هذه المقاطعة الى الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن مساعيه باءت بالفشل نتيجة رفض التاج الإسباني لهذا العرض الأمريكي .

– للمزيد ينظر : فنيخ ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(١) فنيخ ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

(٢) آشر ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٣) عبد المجيد نعنعي ، تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، (د.ت) ، ص١٠٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٥) بيير رنوفان ، تأريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر (١٨١٥– ١٩١٤)، ترجمة ، جلال يحي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص١٠٤ .

(٦) للمزيد من التفاصيل عن بنود المعاهدة ينظر : الوثيقة رقم (١٢٠) في

Commager , Op. Cit, P.223-224 .

تكساس

منذ إنفصال المكسيك وإعلان إستقلالها عن التاج الإسباني عام ١٨٢١[١]، توجهت الأنظار الأمريكية نحو تكساس وتبلورت فكرة ضمها الى الولايات المتحدة الأمريكية ، فالمكسيك دولة ناشئة وضعيفة وأن إقليماً مترامي الأطراف مثل تكساس جعل مهمة الحكومة المكسيكية في إدارته وضبط أوضاعه الأمنية في غاية الصعوبة[٢]لاسيما بعد تعاظم هجرة الأمريكيين إليه والذين أصبحوا يمثلون الغالبية العظمى من السكان في هذا الإقليم[٣]. كان الإعتقاد السائد لدى الأوساط الرسمية المكسيكية أن مصير تكساس بات مهدداً ، وإن هذه الهجرة المتزايدة لم تكن عفوية وإنما ذات طابع منظم يراد منه تغير هوية المجتمع التكساسي . ولم يمضِ وقت طويل حتى أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن رغبتها بشراء تكساس مما أثار حفيظة الحكومة الإسبانية ومخاوفها من النوايا العدوانية والأطماع الأمريكية المبيتة تجاه هذه المنطقة[٤].

إنطلاقاً من ذلك قامت الحكومة المكسيكية بإتخاذ موقف أستباقي من خلال تشريع قانون يقضي بمنع هجرة الأمريكيين الى المكسيك عام ١٨٣٠[٥]. الحق أن ذلك القانون لم يكن فعالاً ولن يغير من الواقع شيئاً ، فتكساس ظلت تابعة إسمياً الى المكسيك ولكنها من الناحية العملية كانت مقاطعة أمريكية وتنتظر لحظة الإنفصال وإعلان الإستقلال عن المكسيك، وبالفعل فقد سنحت الفرصة لكي تنسلخ عن أصلها الجغرافي والتأريخي عام ١٨٣٥ عندما قام الجنرال سانتاانا (Santa Anna) بإنقلاب عسكري ناجح في المكسيك[٦]. قابل أهالي تكساس هذا الإنقلاب بالترحاب وتفاءلوا خيراً من الحكومة الجديدة ، الأمر الذي شجعهم على تقديم إلتماسٍ بالموافقة على منح تكساس حكماً ذاتياً[١]، إلا أن طلبهم هذا لم يحظَ بقبول حكومة الإنقلاب التي قامت على أثره بفرض قوانين صارمة و إصدار أحكام قاسية على أهلها ، وكانت النتيجة إعلان العصيان الداخلي لتبدأ الحرب بين تكساس والحكومة المكسيكية الجديدة[٢]. قاد الرئيس المكسيكي (سانتاأنا) جيشاً لإخضاع المتمردين الى سلطة الحكومة ، وبعد عمليات كر وفر تمكن أهالي تكساس من تنظيم صفوفهم بقيادة الجنرال سام هاوستون (Sam Houston) من إلحاق الهزيمة بالقوات الحكومية في معركة سان جاسنتو (san Jacinto) في نيسان عام ١٨٣٦ ، وبذلك إنتهت الحرب وأعلنت تكساس جمهورية مستقلة[٣]. عندئذٍ قدمت حكومة تكساس طلباً بالإنضمام الى الإتحاد الأمريكي ، إلا أن إدارة الرئيس أندرو جاكسون (١٨٢٩-١٨٣٧) رغم إعترافها بإستقلال الجمهورية الجديدة لم توافق على هذا الطلب بدواعي أن ذلك يمكن أن يؤدي الى حرب محتملة مع المكسيك[٤]، كما أن جاكسون نفسه كان واقعاً تحت تأثير الولايات الشمالية التي كانت ضد نظام الرقيق ، وبما أن الرق كان مسموحاً به في تكساس ، فأن إنضمامها يعني تدعيم لقوة الولايات الجنوبية في الكونغرس[٥]. لهذه الأسباب لم تقبل تكساس في الإتحاد الأمريكي ، ولم يحسم أمرها بشكل نهائي إلا

---

(1)Brogdon , Op. Cit, P.370 .

(٢) آشر ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٣) السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(4) Gambone , Op. Cit , P.67 .

(٥) نعنعي ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٦) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

(1)Gillon and Matson , Op. Cit , P.501 .

(2) Brinkley , Op. Cit, P.346 .

(3) Bragdon ,Op. Cit, P.370 .

(٤) آشر ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(5) Brinkley ,Op. Cit, P.347 .

في ظل إدارة الرئيس جيمس بولك (James Polk) (١٨٤٥-١٨٤٩) عندما تبنت فكرة ضم تكساس وأريغون[١]الى الولايات المتحدة في آن واحد[٢]. لقد لاقت هذه الفكرة ترحيباً لدى الولايات الشمالية والجنوبية ، لأن أوريغون التي كانت مدار نزاع طويل بين الولايات المتحدة وبريطانيا منذ عام ١٨٤٠ ، أصبحت موضع خلاف بين الأمريكيين أنفسهم ، فالشماليون كانوا يطالبون بضمها الى الإتحاد الأمريكي كولاية حرة لكي تحفظ التوازن مع تكساس في حالة قبولها في الإتحاد كولاية رقيق[٣]. بهذه الطريقة تم تسوية الموضوع ، فقد وافق الكونغرس الأمريكي على ضم تكساس الى الولايات المتحدة الأمريكية في شباط عام ١٨٤٥ ، وفي كانون الأول من العام نفسه أصبحت عضواً في الإتحاد الفيدرالي[٤]. يبدو أن هواجس جاكسون كانت في محلها ، إذ لم يمضِ وقت طويل على قرار الكونغرس حتى إتجهت العلاقات المكسيكية – الأمريكية الى مزيد من التعقيد ، ولم تفلح الدبلوماسية في إبعاد شبح الحرب التي بدأت في الثالث عشر من أيار عام ١٨٤٦[٥]. لقد تمكن الجنرال الأمريكي وينفليد سكوت (Winfield Scott) من الزحف على رأس قوة عسكرية مؤلفة من إثنتي عشر إلف جندي داخل الأراضي المكسيكية وإحتلال العاصمة في السابع عشر من أيلول عام ١٨٤٧[١]، وفي ظل عدم تكافؤ القوى العسكرية إضطرت الحكومة المكسيكية الى الإستسلام وتوقيع معاهدة الصلح في الثاني من شباط عام ١٨٤٨ والتي تنازلت بموجبها عن أراضي تكساس وكاليفورنيا ونيومكسيكو الى الولايات المتحدة الأمريكية مقابل خمسة عشر مليوناً من الدولارات الأمريكية[٢]. وهكذا إستولت الولايات المتحدة الأمريكية على أراضٍ جديدة تقدر مساحتها بثمانية ملايين من الكيلومترات المربعة مع شواطئ واسعة على المحيط الأطلسي مما فتح أمامها آفاقاً لا حد لها في التوسع خاصة وأنه بعد مدة وجيزة من ذلك تم اكتشاف الذهب في كاليفورنيا وبدأت موجات الهجرة والإستيطان تتسارع بشكل ملحوظ نحو هذه المناطق[٣].

جادسدين والأسكا .

لم يعد الغرب الأمريكي مجرد مناطق جاذبة للإستيطان ، بل أصبح مع الزمن من أهم عوامل القوة في الإقتصاد الأمريكي لذلك فقد أولت الأوساط الرسمية الأمريكية إهتماماً خاصاً بتطوير حركة التبادل التجاري مع المناطق الغربية . ففي ظل أدارة الرئيس الأمريكي فرانكلين بيرس Franklin pierce (١٨٥٢ – ١٨٥٦) طرحت أفكار ومقترحات حول أمكانية إنشاء خط سكة حديد لربط هذه المناطق ببقية أجزاء قارة أمريكا الشمالية[٤]، وكان السيناتور جيمس جادسدين (James Gadsden) من ولاية كارولينا الجنوبية أول من وجه الأنظار نحو منطقة مكسيكية تقع في أقصى الجنوب الغربي لصلاحيتها في إقامة مثل هكذا مشروع كونها ذات أراضٍ

---

(١) تقع أوريغون شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية وتمتد من جبال روكي غرباً وبين خط ٤٢ الى ٥٤ شمالاً ، كانت أوريغون موضع خلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، كل منهما تدعي ملكيتها بحسب أسبقية الكشف الجغرافي . إستمر الحال هكذا حتى توصل الطرفان الى إتفاق قضى بتقسيم المنطقة بحيث أصبح خط عرض ٤٩ شمالاً هو الحد الفاصل بينهما ، وقد جرى توثيق ذلك بموجب معاهدة أوريغون التي عقدت في الخامس عشر من حزيران عام ١٨٤٦.

– ينظر: الوثيقة رقم (١٦٩) في : Commager, Op. Cit, P.311-312.

(2)Gillon and Matson, Op .Cit ,P.507 .

(3)Ibid , P. 508 .

(4)Brinkley, Op. Cit ,P.350 .

(5) Ibid ,P.351 .

(1)Gillon and Matson , Op. Cit, P.510 .

(٢) للإطلاع على بنود المعاهدة ينظر : Beschloss , Op . Cit , P.72 .

(٣) نعنعي ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٤) النيرب ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

مستوية ومختلفة عما هو عليه الحال في الشمال حيث الأرض جبلية وذات طبيعة جغرافية معقدة[١]. وبعد أن أصبح تنفيذ ذلك المشروع موضع إهتمام حقيقي من قبل الأوساط المعنية ، تحركت الولايات المتحدة الأمريكية بدبلوماسيتها المعهودة بإستخدام أساليب الترغيب والترهيب وتمكنت من إنتزاع تلك المنطقة بعد جولة من المفاوضات مثل الجانب الأمريكي فيها السيناتور جادسدين ، وقد إنتهت بموافقة الحكومة المكسيكية على التنازل عنها مقابل مبلغ (١٠) مليون دولار وذلك في عام ١٨٥٣[٢]. وبذلك تكون الخارطة الأمريكية قد أتسعت مرة أخرى لتحتضن شريطاً من الأرض أقيم عليه أعظم مشروع للسكة الحديدية ربطت الجنوب الغربي للبلاد بساحل المحيط الهادي[٣]. ثم جاءت صفقة شراء الأسكا لتطوي آخر صفحة من صفحات التوسع الإقليمي الأمريكي . كانت الأسكا تأريخياً وبحكم أسبقية الإكتشافات الجغرافية من الأملاك الروسية في أمريكا الشمالية ، وفي وقت مبكر حاول الروس فرض إحتكار للإستثمار والتجارة في تلك المنطقة لاسيما في مجال الثروة السمكية وتجارة الفراء[٤]. وقد أنشأت لهذا الغرض محطة تجارية في أوائل عام ١٨١٢ سميت بفورت روس (Fort Russ) بالقرب من خليج بوديغا (Boudica) الذي يبعد (٥٠) ميلاً عن خليج سان فرانسيسكو الذي كان تحت السيطرة الإسبانية[٥] . تعود البدايات الأولى للإهتمام الأمريكي بالأسكا الى عهد الرئيس جيمس مونرو ، إذ لم تخفِ إدارته قلقها جراء تزايد النفوذ الروسي ومحاولات القيصر الكسندر الأول من اتخاذ الأسكا قاعدة للتغلغل بنطاق أوسع الى داخل القارة[٦]. لذلك جاءت ردود الأفعال الأمريكية غاضبة إزاء المرسوم الذي أصدره القيصر الروسي في أيلول عام ١٨٢٢ والذي تضمن مطالبة روسيا بالساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية حتى خط (٥١) درجة وشدد المرسوم على جميع السفن الأجنبية بضرورة الإبتعاد عن هذا الساحل مسافة ١٠٠ميل[١]. على أثر ذلك أرسلت إدارة مونرو بعثة دبلوماسية الى موسكو في الثلاثين من آب عام ١٨٢٣ للوقوف على حقيقة النوايا الروسية وفقاً لما ورد في ذلك المرسوم ، وبعد جولة من المفاوضات تم التوصل الى إتفاق نص على جعل خط عرض (٤٠ – ٥٤) حداً فاصلاً للمطالب الروسية[٢].وهكذا إنتهى التهديد الروسي الذي كان يشكل ركناً أساسياً من مجموعة الأسباب التي أدت الى صدور مبدأ مونرو سالف الذكر[٣]. لا شك أن ذلك الإتفاق لم يلبِ كل الطموح الأمريكي ، فالمشكلة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تتعلق بكيفية إنهاء أي وجود أوربي في القارة الأمريكية ، لذلك كانت تراقب الأوضاع في الأسكا وتنتظر اللحظة المناسبة لفك إرتباط تلك المنطقة بروسيا . كانت المفاجأة عظيمة عندما أبلغ وزير روسيا المفوض لدى الولايات المتحدة الأمريكية وزير الخارجية الأمريكي وليام سيوارد (William H. Seward) في كانون الأول عام ١٨٦٦ رغبة روسيا التخلي عن الأسكا مقابل مبلغ من المال[٤]ولما كان سيوارد من مؤيدي التوسع الإقليمي لذلك حظيت هذه الفكرة بموافقته السريعة وإستطاع أن يمررها في الكونغرس الذي صوت لصالحها بأغلبية أعضاءه[٥]. وهكذا تنازلت روسيا عن الأسكا مقابل٠٠٠, ٢٠٠, ٧ مليون دولار

---

(1)Bragdon , Op . Cit , P. 377 – 378 .

(2)Weinstin and Rubel , Op . Cit , P.245 .

(3)Bragdon , Op . Cit , P. 378 .

(4)Rappaport , Op. Cit, P.111 .

(5)Ibid, P. 112 .

(6)Bernard pares, A History of Russia, New York, 1948, P. 314 .

(1) Pares, Op.Cit, 1948, P. 314 .

(٢) ستيفن فنسنت ، أمريكا ، ترجمة ، عبد العزيز عبد المجيد ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص٩٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٨ .

(٤) النيرب ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .

(5)Richard D. Heffner , Documentary History of United States , New York , Mentor Books, 1956 , P. 194 .

وجرى توثيق ذلك بموجب إتفاقية عقدت بين الطرفين في الثلاثين من آذار عام ١٨٦٧ وتم التصديق عليها في واشنطن في الثاني من حزيران عام ١٨٦٧[١]. بحسب إعتقادنا أن الأسباب التي دفعت روسيا الى إتخاذ هذا القرار ترتبط بالعلاقة الجيدة والمتطورة بين الدولتين وقتذاك إضافة الى أن تلك المنطقة وبحسب الروس لم تعد ذات أهمية بسبب إستنزاف مواردها المعروفة لاسيما فيما يتعلق بالفراء إضافة الى تدهور العلاقات الروسية – البريطانية وإحتمال أن يقود النزاع بينهما الى قيام بريطانيا بإحتلالها ، لذلك فضلت روسيا أن تكون الأسكا بيد الأمريكيين . وبضم الأسكا إنتهت قصة التوسع الأمريكي داخل قارة أمريكا الشمالية لتبدأ صفحة أخرى من صفحات التوسع الأمريكي القاري .

سادساً – النطاق القاري :خروج استعماري الى ماوراء البحار

لم تكتمل الجغرافية الأمريكية بعد ، فما زال الفرجال الأمريكي الذي يتمتع بخيال مفتوح يرسم دوائر طول وعرض تبعا للظروف والفرص السانحة ، فليس هناك ثمة حد أمام الزحف الأمريكي ، يجب أن تفتح كل الحدود وأن تمضي المغامرة الأمريكية دون أن يستوقفها المجهول .من هنا فقد أصبح من غير الممكن تخطيط الحدود الأمريكية بشكل نهائي لأن مسألة إختراقها بحسب الأمريكان أمر محتوم يفرضه الدور الرسالي للأمة الأمريكية والذي ينبغي أن يتسع مداه خارج أسوار الولايات المتحدة الأمريكية ، إنها قصة التحول من الدولة القومية الى الإمبراطورية العالمية .

لنتابع ذلك بالتفصيل :

إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية في توسعها الداخلي قد رسمت ولو بشكل مؤقت الحدود الأمريكية على الأرض ضمن نطاقها الإقليمي ، فان المرحلة الممتدة من (١٨٦٧– ١٨٩٨) كانت بمثابة إعداد لجغرافية جديدة يراد منها أن تتسع لكل النوازع التوسعية والميول الإستعمارية الكامنة في المخيلة الأمريكية . بمعنى أن مبدأ مونرو الذي إستطاع أن يخفي ولو الى حين حقيقة النوايا الإستعمارية ، فان الزمن الأمريكي المتقادم كان كفيلاً بإزاحة القناع عن وجهه الحقيقي[١]. لقد شهدت الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر تطبيقات صريحة لمبدأ مونرو بإبعاده الإستعمارية المختلفة ، وقد ساعد على ذلك عاملان مهمان ، التطور الإقتصادي الهائل أولاً وإنتشار الأفكار والميول الإستعمارية ثانياً .

التطور الإقتصادي الهائل .

بعد إنتهاء الحرب الأهلية عام ١٨٦٥ وضعت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها أهدافاً رئيسة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فعلى الصعيد الداخلي كان الهدف الأول يتعلق بإعادة بناء ما دمرته الحرب والتوسع في القطاعات المالية والإقتصادية الى أقصى حداً أما على الصعيد الخارجي فكان على رأس أولوياتها المضي قي سياسة الهيمنة والتوسع لخدمة مصالحها الإقتصادية والإستراتيجية المتنامية[٢]. إن توافر قاعدة ضخمة من الموارد الطبيعية مع أيدي عاملة رخيصة بسبب موجات الهجرة المطردة الى الولايات المتحدة الأمريكية [٣]، ساعد على بزوغ ثورة صناعية جبارة إنعكست آثارها على مجمل مفاصل الحياة الاقتصادية . فخلال عقدين من الزمان

---

(1)Beschloss , Op. Cit , P. 103 ; Commager, Op. Cit, P. 42-43 .

(١) جوليان ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٢) محمودي ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٣) فعلى سبيل المثال ارتفعت معدلات الهجرة الى الولايات المتحدة الأمريكية من ٨٢٤ , ٣١٤ , ٢ في عام ١٨٧٠ الى ٦١٣ , ٢٤٦ , ٥ في عام ١٨٩٠ ، للمزيد من المعلومات ينظر :

Gillon and Matson , P.A-19 .

، إرتفعت القيمة الإجمالية السنوية للإنتاج الصناعي من ٥،٤٠٠،٠٠٠ دولار في عام ١٨٧٩ الى ١٣،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار في عام ١٨٩٩ ، كما حصل توسع هائل في صناعة الصلب وهي مفتاح أي إقتصاد صناعي ، إذ تضاعف الإنتاج من ١،٤٠٠،٠٠٠ طن الى ١١،٠٠٠،٠٠٠ طن للمدة ذاتها[٤]. وبدون شك فأن الإنتاج الوفير لقضبان الحديد ساعد على إنشاء شبكة واسعة من خطوط السكك الحديدية ، بحيث إزدادت خلال عشرين عاماً من ١٥١, ١٥٠كم في عام ١٨٨٠ الى ٣١٠ ,٠٠٠ كم في عام ١٩٠٠[١]، وبذلك فقد تم ربط شواطئ المحيط الهادي بالشواطئ الأطلسية للولايات المتحدة الأمريكية . ومما تجدر الإشارة إليه ، إن شركات الخطوط الحديدية كانت قد أفادت كثيراً من التسهيلات والإمتيازات التي قدمها الكونغرس الأمريكي بهدف تطوير سكك الحديد وتشجيع تلك الشركات على مد خطوط جديدة في أراضي الغرب الأمريكي ، فعلى سبيل المثال ، حصلت إثنتان من كبريات تلك الشركات وهما يونيون باسفيك (Union pacific) وسنترال باسفيك (Centeral pacific)على مساحات واسعة من الأرض تمتد الى عشرين ميل على جانبي الخطوط التي تقوم بإنشائها[٢]. وتدريجياً تمكن أصحاب تلك الشركات أن يحققوا أرباحاً خيالية بفضل تأجيرهم أو بيعهم لقسم من تلك الأراضي أو نتيجة المشاريع التي أقاموها من بناء مزارع وحفر مناجم وإنشاء صناعات و أكثر من ذلك فأنهم أصبحوا بناة إمبراطوريات مالية وتفوق نفوذهم على سلطة وتأثير حكام الولايات الغربية[٣]. المهم أن تأثير الثورة الصناعية كان عظيماً على الإقتصاد الأمريكي، إذ لم يكد يحل عام ١٨٩٤ حتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى من حيث الإنتاج الصناعي ، فسبقت في ذلك الدول الأوربية قاطبة ، إذ بلغت قيمة إنتاجها الصناعي السنوي (٥ , ٩) مليار دولار أي ضعف قيمة الإنتاج في بريطانيا وحوالي ثلاثة أضعافها في المانيا و أكثر من ذلك في فرنسا[٤]. ثم جاءت الثورة الزراعية كنتيجة مباشرة لذلك التطور الصناعي لتضفي على الإقتصاد الأمريكي قوة وتنوعاً بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وقبل أن ينتهي القرن التاسع عشر في مقدمة الدول من حيث الإنتاج الزراعي فهي الأولى في إنتاج القمح والقطن والتبغ والذرة ومن أغنى دول العالم في مجال الثروة الحيوانية[٥]. لقد أدى الإزدهار الإقتصادي الى إحداث تطور ملحوظ في حجم التبادل التجاري الخارجي .

والجدول الآتي يمكن أن يقدم لنا تصوراً عن الزيادة الحاصلة في بيانات التجارة الخارجية الأمريكية للمدة من ١٨٧٠– ١٩٠٠ وبملايين الدولارات .

جدول رقم (٢)[١]

السنة	الصادرات	الواردات
١٨٧٠	٤٥١	٤٦١
١٨٨٠	٨٥٣	٧٦١
١٨٩٠	٩١٠	٨٢٣
١٩٠٠	١ , ٤٩٩	٩٣٠

(4)The New Encyclopedia Britannica , vol . 29,London, 2003,P.242 .

(1)The New Encyclopedia Britannica , Vol . 29,Op.Cit, P.242 .

(٢) نعنعي ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٣) آشر ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(4)The New Encyclopedia Britannica , vol . 29, Op. Cit, P.243 .

(٥) نعنعي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(1) Gillon and Matson , Op. Cit, P.A-21 .

لقد أتسم الإنتاج الصناعي بما في ذلك رأس المال المستغل بطابع التمركز والإحتكار حتى أخذت الشركات الكبرى تسيطر على أكثر من ٦٦% من مجموع الإنتاج الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية[٢]. وفيما يلي تحديد لأضخم تلك الإحتكارات التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر[٣].

١. إحتكار اندرو كارينجي الذي كان يسيطر على صناعة الفحم والحديد .

٢. إحتكار روكفلر في مجال صناعة إستخراج البترول وتصفيته .

٣. إحتكار مورغال المالي الذي سيطر قبل نهاية القرن التاسع عشر على ثلث الخطوط الحديدية وإمتد نفوذه الى فروع صناعية كثيرة كالصلب والتلغراف والتلفون والكهرباء وبالرغم مما حققته تلك الإحتكارات من ثراء فاحش ، فإنها سعت الى إحتكار النفوذ السياسي من خلال إخضاع مصير البلاد لمشيئة الطبقة التي ينتمون إليها[٤].

إزاء هذا الواقع بدأ الحديث عن أهمية إعادة تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً لمقتضيات هذه النهضة الجبارة ، فقد حذر تيرنر (Frederik J. Turner) أحد أبرز المؤرخين الأمريكيين منذ عام ١٨٩٠ من أن التطور الهائل الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية سوف يؤدي الى تضاؤل مصادرها الطبيعية الأمر الذي يستلزم البحث عن مصادر بديلة في الخارج[١].

وقال بصريح العبارة " **إن الجبهة الداخلية وضعت أوزارها وبالتالي أن أمريكا ختمت حقبتها التأسيسية اللازمة للتوسع وراء المحيطات ولبناء إمبراطوريتها الكونية** "[٢].

إن مستقبل البلاد بحسب نخب سياسة وإقتصادية وعسكرية أمريكية مرتبط بتوسيع وحماية المصالح الأمريكية خارج الحدود القومية وأن المسؤولية الجديدة الملقاة على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية هي تطوير هذه المصالح من خلال إيجاد أسواق خارجية لتصريف فائض الإنتاج الصناعي والزراعي ووضع اليد على جزر في أعالي البحار لتكون قواعد ثابتة ومحطات لتزويد السفن التجارية الأمريكية بالوقود وهي في طريقها من والى الأسواق الأمريكية في العالم[٣]. لم يعد مبدأ مونرو يستوعب أمريكا البازغة ، وإن النوازع الإستعمارية التي حاول أن يخفيها خلف شعارات براقة قد إنتهى وقتها . بدأ الأمريكيون يتحدثون عن عصر جديد هو عصر الرأسمالية القادمة ، وهي بواقع الحال رأسمالية مختلفة عن مثيلاتها في أوربا ، فالرأسمالية الأوربية كانت قد نشأت في إطار نظام عالمي قائم على أساس التوازن الدولي بينما كانت الرأسمالية الأمريكية تعبر عن نفسها كقوة مطلقة وذات طابع إمبراطوري خارج لعبة التوازن[٤]، والرأسمالية الأمريكية التي ولدت من رحم الثورة الصناعية تطورت في كنف رجال المال والسياسة والمؤسسة العسكرية ، وبتحالف هذه القوى الثلاثة مع بعضها تحولت الرأسمالية الأمريكية الى رأسمالية غازية وعابرة للحدود[١]، كذلك فأنها وتحت تأثير هذا التحالف فقدت بعدها الإجتماعي لتتخذ سلوكاً إمبراطورياً انطلاقاً من أن القيم الأمريكية ومؤسساتها وآلياتها لابد وأن تمتد الى العالم كله

---

(٢) السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٨٢ .

(٣) نعنعي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٤) فرايزر ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

(1) Gillon and Matson , Op. Cit , P . 684 – 685 .

(2) Quoted in : Ibid , P . 685 .

(3) Foster Rhea Dulles , Prelude to World Power , American Diplomatic History , 1800-1900, New York ,The Macmillan Company 1965, PP. 149-151 .

(٤) مرقس ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(١) عبد الحي يحيى زلوم ، إمبراطورية الشر الجديدة ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣ ، ص٣١٨ .

، وهذا يتطلب فرض سياسة كونية تسمح بتحقيق هيمنة إقتصادية تكون قادرة على تلبية طموحات وأهداف هذا التحالف الثلاثي(٢). وبالعودة الى الوراء وبالتحديد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر فأن جميع الدلائل كانت تشير الى محاولات أمريكية للخروج من دائرة مونرو والقبول بدور عالمي يتماشى مع قوة الإقتصاد الأمريكي المتنامي ويستجيب الى مجموعة التصورات التي طرحها دعاة التوسع الإستعماري وقتذاك والتي أصبحت تمثل قاعدة فكرية حاكمة للمصلحة القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية .

أنتشار الأفكار والميول التوسعية .

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور عدد من دعاة وأنصار التوسع الذين كان لكتاباتهم وأفكارهم أصداء واسعة داخل الأوساط الرسمية . لقد نجح هؤلاء في خلق ما يشبه الإجماع حول أهمية أن تقوم الولايات المتحدة بدور عالمي وربطوا ديمومة ومستقبل البلاد بمدى قدرتها على الخروج الى ما وراء البحار وإقامة قواعد ومستعمرات أمريكية في الخارج .

ومن أبرز هؤلاء الدعاة :

١- الفريد ماهان Alfred Mahan (١٨٤٠ - ١٩١٤):- وهو ضابط بحري ومنظر جيوستراتيجي ومؤرخ ، ولد في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٤٠ في مدينة وست بوينت بولاية نيويورك ، دخل الأكاديمية البحرية الأمريكية وتخرج فيها في عام ١٨٥٩ ، تدرج في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة عقيد بحري(١)، عمل محاضراً في مادة التأريخ البحري في كلية الحرب البحرية الأمريكية للمدة من١٨٨٥- ١٨٩٠ ، وبالنظر لأهمية محاضراته التي نالت استحساناً ليس فقط في الولايات المتحدة الأمريكية بل في أوربا قاطبة(٢)، فقد قام بجمعها في كتاب بعنوان " **تأثير القوة البحرية عبر التاريخ ١٦٦٠-١٧٨٣** "(٣) ولعل أهم ما ورد في هذا الكتاب هو تأكيده على أهمية الربط ما بين القوة والتجارة ويجب أن لا تنفصل إحداها عن الأخرى فكلتاهما ضرورية لمستقبل البلاد وإزدهارها ودعا الولايات المتحدة الأمريكية الى الخروج من عزلتها والمشاركة الفعالة في الشؤون الدولية إنطلاقاً من أن الدولة كائن حي وأن قدرتها على الحركة والنمو والتوسع هو الذي يعطيها القوة والإستمرارية(٤)، وحتى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تراقب وتتحكم في القارة لأمريكية عليها أن تبني قوة بحرية متطورة وأن تمتلك أسطول بحري يكون قادر على القيام بمهمات هجومية وبما يحقق السيادة على البحر الكاريبي والمحيط الهادي(٥). بهذا المعنى ، فإن أفكار ماهان كانت تنطلق من قاعدة جيوبوليتيكية **(من يتحكم في البحار والمحيطات سيتحكم في العالم حتماً)** وهذا يستدعي العمل على توسيع الموانئ وإنشاء القواعد العسكرية البحرية وبناء الأساطيل(٦).

---

(٢) المصدر نفسه ، ٣١٩ .

(١) روجر بارنكس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، ج٢، بغداد ، دار المأمون للترجمة ، ١٩٩٠،ص٣٩٢ .

(2) Howard Jones, Crcucible of power , A History of American Foreign Relations from 1897,Printed in the United States of America, Scholarly Resources Inc , 2001 , P.2 .

(3) Kenneth E. Hendrickson JR., The Spanish – American war, Printed in the United States of America, Greenwood Press 2003 , P.95 .

(4) Ibid .

(5) Bragdon, Op . Cit , P . 601 – 602 .

(6) Ibid ,P. 602 .

٢- جوسيه سترونغ Josiah strong (١٨٥٠- ١٩٠٢) :- غالباً ما يوصف بالمبشر الروحي للإمبريالية الأمريكية وضامنها الأخلاقي(١)، ويعد كتاب بلادنا(our country) من أبرز مؤلفاته التي نشرها في عام ١٨٨٥ ، فقد تضمن خلاصة أفكاره وتصوراته في وقت كان شعار التوسع القدري فيما وراء البحار على أشده ، لذلك فقد أكد على أهمية الترابط العضوي بين القدر المحتوم والانجلوسكسون وبرر ذلك" **إن الانجلوسكسون هم الذين قدموا الفكرتين المتلازمتين الحرية المدنية والمسيحية الروحية الصامتة ، ولأن الفرع الأمريكي للعرق الانجلوسكسوني هو الذي أعطى هاتين الفكرتين صورتيهما الكاملة ، فقد صارت أمريكا هي المؤهلة لان تمسك بمصير الإنسانية** "(٢). كانت طروحات سترونغ متأثرة الى حد بعيد بأفكار دارون ، لذلك فقد تضمن كتابه عملية مزج بين الداروينية الإجتماعية وإنتشار المسيحية البروتستانتية وبهذا الصدد يقول " **أينما تذهب أمريكا يذهب العالم** "(٣)، ولم يخفِ سترونغ قلقه بشأن المشاكل الإجتماعية الناجمة عن التصنيع والهجرة المتزايدة ، فحدد مهمة الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة في السعي الى بناء نظام إقتصادي حر موضحاً " **إن الإيمان المسيحي المتوارث كان يدعوا الى التعامل مع الأفراد ، أما الآن فالمهمة أكبر ، إذ تتعلق بالتعامل مع المجتمع بأكمله**"(٤).وإنطلاقاً من قانون البقاء للأصلح ، فان الولايات المتحدة الأمريكية وبحسب سترونغ مدعوه الى المشاركة الفعالة في النظام العالمي والتنافس بشدة مع الأمم الأخرى ، وحتى يكون الانجلوسكسون في قمة الهرم العرقي يجب أن يكون تأثيرهم بارزاً في مجال التطور الصناعي والقوة العسكرية والتفوق المالي(٥).

٣- هنري كابوت لودج Henry cabot lodg (١٨٥٠-١٩٢٤) :- سياسي ومؤرخ أمريكي ، ولد في مدينة بوسطن بولاية مساشوستس عام ١٨٥٠، وهو من عائلة ثرية ، كان والده تاجراً وقد جمع ثروة طائلة من تجارة القطن مع الصين ، إنتخب عضوا في مجلس الشيوخ عام ١٨٩٣ ممثلاً من ولاية مساشوستس(١). تأثر لودج بنظرية دارون عن أصل النشوء والأرتقاء ، وكان يرى أن التسامي الأمريكي حقيقة مطلقة لذلك فهو لم يتوانَ عن العمل على بلورة مواقف مؤيدة لميوله الإستعمارية داخل مجلس الشيوخ ، فهو برلماني ناشط وخطيب مؤثر إستطاع بفضل مواهبه أن يتزعم تياراً من المحافظين ممن أيدوا طروحاته بقوة(٢). ومن الجدير بالذكر أن تصورات لودج هي في الحقيقة تكرار لأفكار ماهان حول أهمية القوة البحرية وكانت متطابقة مع توجهات أغلب أعضاء مجلس الشيوخ الذين بدورهم كانوا يعبرون عن مصالح رجال الأعمال في البحث عن أسواق جديدة ومجالات للإستثمار الخارجي(٣). وفي خطاب له عام ١٨٩٥ ربط لودج برنامجه الإستعماري بأهمية أن تؤدي الولايات المتحدة الأمريكية دوراً ريادياً في كل أشكال التعامل الدولي ، وكان يمني نفسه بضم جزر هاواي وجزر سماوا وكوبا(٤).

---

(١) كلود جوليان ، الإمبراطورية الأمريكية ، ترجمة ، ناجي أبو خليل وفؤاد شاهين ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٩٧٠ ، ص٦٧ .

(2) Qouted in : Brinkley , Op. Cit , P . 556 .

(3) Qouted in : Bragdon , Op . Cit , P . 609 .

(4) Qouted in : Ibid , P. 627 .

(5) Gillon and Matson , Op .Cit , P . 851

(1)The New Encyclopedia Britannica , vol .7, London, 2002, P.439 .

(2) Dulles , Op. Cit ,P .158 .

(3) Bragdon , Op . Cit , P . 609 .

(4) Dulles , Op. Cit , P. 159 .

٤- البرت بيفردج Albet Beveridage (١٨٥٤ – ١٩١٩) :- هو سياسي ومؤرخ أمريكي ، دخل معترك السياسة عندما ، تولى إدارة الحملة الإنتخابية للمرشح الرئاسي جيمس بلاين James G. Blaine في عام ١٨٨٤(٥). إنتخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي في عام ١٨٩٩ ، أكد على أهمية الإرتباط بين الأزدهار الإقتصادي والتوسع الخارجي لذا كان من أشد الداعمين لفكرة ضم الفلبين الى الأملاك الأمريكية ، والحقيقة أن بيفردج كان يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تنأى بنفسها عن حمى الإمبريالية التي إجتاحت أوربا ، وبحسب رأيه أن المصالح الأمريكية تقتضي خروجاً أمريكياً سريعاً الى ما وراء البحار وبهذا الصدد يقول " **يجب أن لا يبقينا المحيط بعيداً عن العالم** "(١). ولعل الخطاب الذي ألقاه في مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٨٩٨ كان بمثابة دعوة صريحة لإعادة تشكيل السياسة الأمريكية وفقاً لمرحلة جديدة تتطلب القيام بدور عالمي من خلال التوسع الخارجي ودخول حلبة الدياليكتيكية الإستعمارية بطريقة سافرة ومنظمة فقد ذهب الى القول " **إن المصانع الأمريكية تنتج اليوم أكثر مما يستطيع الشعب الأمريكي أن يستهلك ومن هنا نرى أن القدر قد رسم سياستنا.... إن تجارة العالم يجب أن تكون بأيدينا وليس من شك في أننا سنستولي عليها ولسوف تنشئ قواعد تجارية في أرجاء العالم كله لتوزيع منتجاتنا وسنملأ مياه المحيطات بأساطيلنا وستنهض حول مراكز تجارتنا مستعمرات كبرى تحكم نفسها ولكن ترفع علمنا وتتاجر معنا**"(٢). مما لاشك أن الطروحات التي تناولها هؤلاء الدعاة من ذوي الميول التوسعية والإستعمارية ، لم تكن مجرد أفكار نظرية ، بل كان لها أصداء واسعة داخل الأوساط السياسية والإقتصادية والعسكرية المؤثرة في المجتمع الأمريكي ، ليس ذلك فقط بل أنهم إستطاعوا أن يرسخوا في إدراك النخب الأمريكية الحاكمة حقيقة أن ديمومة الولايات المتحدة الأمريكية ومستقبلها مرهون بمدى القدرة على الإفادة من الزمن الأمريكي الجديد والذي يقتضي أن تضطلع الولايات المتحدة الأمريكية بدور عالمي فاعل يتناسب مع قدراتها العسكرية ومصالحها الإقتصادية المتنامية وهذا ما حصل بالفعل ، فقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر خروجاً أمريكياً سريعاً ونشيطاً عن سياسة العزلة وإتجاهاً نحو التوسع والإستعمار وقد ظهر ذلك في مجالات كثيرة أبرزها :

قضية فنزويلا

منذ منتصف القرن التاسع عشر كان هناك خلاف حول تخطيط الحدود بين فنزويلا والمستعمرة البريطانية في غويانا وعندما لم يتمكن الطرفان من التوصل الى تسوية حقيقية ، أستمر النزاع بينهما حتى عام ١٨٩٥(١). إن تمسك بريطانيا الشديد بوجهة نظرها فيما يتعلق بإدعائها بملكية الأجزاء موضوع الخلاف مع فنزويلا ، دفع الأخيرة الى طلب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية ودخولها كطرف ثالث في المشكلة(٢). وبالفعل فقد حصل ذلك خلال إدارة الرئيس الأمريكي كروفر كليفلاند Grover Cleveland (١٨٩٣-١٨٩٧) ، ففي عام ١٨٩٥ أقحمت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في النزاع متبنية وجهة نظر فنزويلا التي كانت تطالب بعرض المشكلة على لجنة تحكيم دولية ، إلا أن بريطانيا رفضت تلك الفكرة بقوة كما رفضت التدخل الأمريكي الذي كانت ترى فيه إعترافاً بريطانيا بمبدأ مونرو وفقاً للتفسير الأمريكي(٣). وبالمقابل فأن وزير الخارجية الأمريكي ريتشارد

---

(5) Alexander K . McClure , Famous American Statesmen and Orators , New York, F . F . Lovell Publishing Company , 1902 , P .3 .

(1) Qouted in : Jones, Op. Cit, P.19 .

(2) Qouted in : Brinkley , P . 555 .

(١) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٢) السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(3) Bragdon , Op. Cit , P. 601 .

أولني (Richard olney) كان قد أصر على عرض المشكلة للتحكيم ، وأكد أن الولايات المتحدة وبمقتضى مبدأ مونرو مدعوة لأن تكون جزءاً من المشكلة لأن دول القارة الأمريكية شمالها وجنوبها وبحكم الموقع والتعاطف الطبيعي ، إنما هي دول صديقة وحليفة للولايات المتحدة الأمريكية التي تعد من الناحية العملية صاحبة السلطة القانونية والشرعية على ذلك الجزء من العالم(٤). أمام هذا الرفض البريطاني والذي فسر من الجانب الأمريكي بأنه خرق لمبدأ مونرو(١)، إزداد الموقف الأمريكي تصلباً وتوترت العلاقات بين الدولتين لاسيما بعد الرسالة التي وجهها الرئيس كليفلاند الى الكونغرس الأمريكي في السابع عشر من كانون الأول عام ١٨٩٥ .

إن أبرز ما يثير الانتباه في هذه الرسالة ، إنها أشارت الى مبدأ مونرو أكثر من عشر مرات(٢)، وكأن كليفلاند يريد أن يذكر الأوربيين بأن مبدأ مونرو لم يعد مجرد عقيدة قانونية ملزمة للأمريكيين فقط وإنما للعالم أجمع . وبهذا الصدد يقول " **يجب أن نهتدي بمبدأ مونرو لأنه يمثل المبادئ المهمة في القانون الدولي والتي تستند على نظرية أن لكل أمة حقوقاً مشروعة يجب أن تحترم وتصان**"(٣).

كانت رسالة كليفلاند في الواقع ذات طابع هجومي ، وتضمنت تحذيراً أمريكياً صريحاً الى بريطانيا إذا ما أقدمت على توسيع حدودها لتشمل أراضٍ من أية دولة من دول القارة الأمريكية وأن الولايات المتحدة الأمريكية ومن منطلق مبدأ مونرو ملزمة بالرد على أي تدخل أوربي أو عدوان من هذا القبيل(٤). وفي خضم السجال والتوتر في العلاقات الأمريكية – البريطانية والتي كادت أن تصل الى حافة الحرب ، خرج وزير الخارجية البريطاني سالسبوري (Salisbury) ليعلن بكل حكمة وتعقل إستعداد بلاده للقبول بفكرة التحكيم(٥)، وبذلك إنتهت المشكلة بعقد معاهدة بين طرفي النزاع في باريس عام ١٨٩٧ وجاء قرار التحكيم فيما بعد لصالح بريطانيا(٦). لم تكن مشكلة فنزويلا مجرد خلاف بريطاني – أمريكي ، إنما هي في الواقع دالة صريحة على القطيعة الفعلية للعقيدة الإنعزالية ودفعت بإتجاه تبني مبدأ مونرو أكثر من أي وقت مضى بل وأضافت إليه تفويضاً جديداً يمنحها الحق في التدخل بشؤون دول القارة الأمريكية وبذلك أتسع نطاق المعنى الحقيقي لمبدأ مونرو وأصبح سياسة دائمة للولايات المتحدة الأمريكية .

جزر ساموا وهاواي

منذ زمن بعيد والغرب الأمريكي كان يمثل هاجس الأمريكيين ، فلم تغمض عيونهم حتى بعدما فتحوا أبوابه وبقيت أنظارهم مشدودة الى ما هو أبعد من ذلك وبالتحديد تلك الجزر الواقعة في عرض المحيط الهادي . لقد كان الأمريكيون ومنذ منتصف القرن التاسع عشر ينظرون باهتمام بالغ الى مستقبل تلك الجزر ، وبدا واضحاً عدم إستطاعتهم الإنتظار أكثر من ذلك حتى تقع في قبضة دول أخرى ، فقرروا العبور الى الضفة الأخرى من المحيط الهادي وإستوطن بعضهم جزر مثل ساموا وهاواي .

– **ساموا** :

هي مجموعة جزر تقع في جنوب المحيط الهادي ، كان الألمان والبريطانيين أول من أقام مراكز تجارية فيها(١).

---

(4) Gillon and Matson , Op . Cit ,P. 854 .

(1) Brinkley . Op . Cit , P . 558 .

(٢) للإطلاع على نص الرسالة ينظر : Commager , Op. Cit , P. 171-172

(3) Qouted in : Commager , Op. Cit, P.171 .

(4) Gillon and Matson ,Op. Cit , P . 854 .

(5) Bragdon , Op . Cit , P . 601.

(٦) نعنعي ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(١) زوره ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ التجار الأمريكيون يمارسون نشاطاً تجارياً واسعاً بحيث سيطروا على أغلب الأوجه الإقتصادية في الجزيرة(٢). وتدريجياً أصبح النفوذ الأمريكي هو البارز لاسيما بعد معاهدة الصداقة والتجارة التي عقدت بين ساموا والولايات المتحدة الأمريكية في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٨٧٨ والتي حصلت الأخيرة بموجبها على حق إستخدام ميناء باغو – باغو pago – pago ليكون محطة مهمة لتزويد السفن الأمريكية بالفحم .(٣) أثارت تلك المعاهدة حفيظة الألمان وعدوها محاولة أمريكية لإنتزاع الجزيرة وإحتلالها ، لذلك إتخذ السجال حول مستقبلها منحى خطيراً كاد أن يصل بالدولتين الى حافة الحرب(١)، ففي عام ١٨٨٥ حدث صدام بين الألمان والأهالي سقط خلاله ضحايا من الجانبين ، وقد أتهمت الحكومة الألمانية الولايات المتحدة الأمريكية بتقويض المصالح الألمانية والعمل على أثارة المشاكل ضدها(٢).

الحقيقة أن ألمانيا كانت تنظر الى ساموا على أنها منطقة نفوذ خاصة ، وغالباً ما كانت تتذرع بمختلف الذرائع والحجج للتدخل في شؤونها ، وقد ورد على لسان المستشار الألماني أتوفون بسماركOtto Von Bismarck(١٨٧١–١٨٩٠) بأن ساموا تمثل أهمية خاصة في الطموحات الألمانية(٣)، وفي خطوة منه لضم الجزيرة الى المانيا حاول أن يقنع الحكومتين البريطانية والأمريكية بأن مواطني ساموا لم تكن لديهم المقدرة والكفاية لإدارة شؤونهم ، لذا فمن الضروري وبحسب بسمارك أن تكون ألمانيا هي المسؤولة عن إدارة شؤونهم وتأهيلهم الى مرحلة الإستقلال(٤). وعندما لم تحظ وجهة نظر بسمارك بالقبول لاسيما من الجانب الأمريكي الذي رفضه جملة وتفصيلا(٥)، فقد ذهبت الأطراف الدولية الثلاثة في محاولة لتسوية المشاكل الناجمة عن تضارب المصالح في ساموا الى الإجتماع في واشنطن عام ١٨٨٦ وقرروا تعيين لجنة خاصة لتقصي الحقائق تضم ممثلين عن المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وفي ضوء تقاريرها المقدمة سوف يتم تحديد مستقبل ومصير الجزيرة(٦). لقد جاءت التقارير متطابقة مع وجهة النظر الألمانية بعدم أهلية ساموا على نيل الإستقلال(١). ولكن من سيتولى أمرها ، هذا السؤال كان محور الخلاف ما بين المجتمعين ، وفي خضم النقاش المحتدم خرجت الولايات المتحدة الأمريكية لتعرض فكرة أن تكون هي الوصية على الجزيرة بدلاً من المانيا(٢). من المؤكد أن هذا ليس حلاً للمشكلة بل تعميقاً أمريكياً للخلاف ، وقد نظرت إليه بريطانيا و المانيا بعين الشك والريبة وفسر على أنه محاولة أمريكية لإحتلال الجزيرة وضمها الى الأملاك الأمريكية ، وهذا ما أشار إليه السفير الألماني في بريطانيا " **يجب تقييد أمريكا قدر الإمكان لأنها على ما يبدو تحاول ترجمة مبدأ مونرو بخطوات عملية ، وكأن المحيط الهادي يعامل كبحيرة أمريكية** "(٣). هنا لابد من مداخلة سريعة ، من الواضح أن السفير الألماني لم ينفِ البعد الإستعماري في مبدأ مونرو ، ويبدو من كلامه أن هذا المبدأ

---

(2) Brinkley , Op . Cit , P . 559 .

(3) Gillon and Matson, Op. Cit. P.856 .

(1) Brinkley , Op . Cit , P. 559 .

(٢) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(٣) زوره ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(4) Dexter Perkis and G.van Deusen , The United States of American A History , New York , The Macmillan Co. 1968 , p.245 .

(5) Ibid .

(6) Paul M. Kennedy ,The Samoan Tangle , A Study in Anglo – German –American Relations 1878-1900 , Irish University press,1974, P.25 .

(١) زوره ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(3) Gillon and Matson , Op. Cit , P.856 .

الذي يعود الى عام ١٨٢٣ كان مجرد قناع يراد منه إخفاء الوجه الحقيقي للسياسة الأمريكية ، بمعنى أنه لم يصدر لنصرة شعوب دول القارة اللاتينية المتطلعة نحو الحرية والإستقلال ، بل كان غطاءً للنوايا الإستعمارية الكامنة في الوجدان الأمريكي ، ومتى ما تصبح الظروف الدولية مؤاتية يتم أطلاقها وتطبيقها على الأرض ، وهذا ما حصل بالفعل ، فبعد ستة عقود تقريباً على صدور مبدأ مونرو وصف السفير الألماني السياسة الأمريكية بأنها إنعكاس للنزعة الإستعمارية في مبدأ مونرو الذي أتسع نطاقه الجغرافي ليشمل مناطق تقع خارج القارة الأمريكية ، فهل هذا تجنٍ ألماني أم هو واقع حال ؟

المهم أن إجتماع واشنطن لم يحقق أهدافه[٤]، وكادت الحرب أن تقع بين الدول الثلاثة لولا دعوة بسمارك الى إستئناف المفاوضات التي جرت فعلاً وقد أفضت الى عقد مؤتمر في برلين في الرابع عشر من تموز عام ١٨٨٩ كان من نتائجه الإتفاق على وضع الجزيرة تحت الإشراف المشترك لكل من المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[١]، بيد أن ذلك لم يكن سوى حلاً مؤقتاً ، إذ سرعان ما تم تقسيمها مابين المانيا والولايات المتحدة الأمريكية وعوضت بريطانيا عن فقدها ساموا في مكان آخر[٢].

وهكذا تشترك الولايات المتحدة في تقرير مصير شعوب شبه بدائية تقع خارج منطقة النفوذ التقليدية للمصالح السياسية الأمريكية .

– هاواي :

هي مجموعة جزر تقع على بعد ٣٠٠ , ٢ ميل جنوب غرب كاليفورنيا[٣]، وكان الكابتن البريطاني كوك (cook) أول من إكتشفها في عام ١٧٧٨[٤]ومن ثم وفد إليها عدد من رجال الدين الأمريكيين والبحارة والمغامرين في عام ١٨٢٠ وقرروا الإقامة فيها[٥] إشتهرت هاواي بزراعة قصب السكر وكان ٩٩ % من إنتاجها يذهب الى الأسواق الأمريكية ، مما شجع الشركات الأمريكية على تعظيم إستثماراتها في تلك الجزيرة والعمل بقوة لربط إقتصادها بالمصالح الإقتصادية الأمريكية[٦]. وكانت الإتفاقية التجارية التي عقدت في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٧٥ بداية الإتصال الرسمي ما بين هاواي والولايات المتحدة الأمريكية ، إذ تضمنت تقديم بعض التسهيلات الى التجار الامريكين ، منها السماح بإستيراد السكر دون رسوم كمركية[٧]. وفي عام ١٨٨٧ تم تجديد الإتفاقية بإضافة بند جديد يقضي بمنح الأمريكيين حقوق خاصة في ميناء بيرل هاربر الذي أستخدم كمحطة بحرية لتصليح السفن والتزود بالفحم[١]. وتدريجياً أصبح التدخل الأمريكي في هاواي سافراً ليس في توجيه مقدراتها الإقتصادية وإنما في رسم مستقبلها السياسي وهذا ما عبر عنه وزير الخارجية الأمريكي جيمس بلاين (James Blaine) في عام ١٨٩٠ عندما وصف الجزيرة بأنها " **جزء من النظام الإقتصادي والسياسي الأمريكي** "[٢]. لم يكن النفوذ الأمريكي المتعاضم في هاواي مرحباً به من قبل جميع الهاويين ، فهناك عدد غير قليل ممن وجدوا في ذلك النفوذ مبعث قلق وعدوه بداية نحو ضم هاواي الى الولايات المتحدة الأمريكية[٣]. لقد شهدت هاواي أوضاعاً

---

(4) Perkins and Deusen , Op .Cit , P. 346 .

(1) Gillon and Matson , Op . Cit , P. 856 .

(2) Brinkley , Op . Cit , P . 559 .

(3) Gillon and Matson , Op . Cit , P. 854 .

(٤) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

(5) Anderson Shuffle , Your America , New work , 1960 , P. 495 .

(٦) جوليان ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(7) Brinkley , Op . Cit , P. 558 .

(1) Gillon and Matson , Op . Cit , P. 855 .

(2) Qouted in : Ibid .

(3) Ibid .

مضطربه منذ عام ١٨٨٧ وذلك بسبب قيام الملك كالاكوا (kalakaua) بإصدار قانون يعطي الأفضلية الى الأقلية البيضاء من الأمريكيين على حساب الأكثرية من السكان الأصليين ممن ينتمون الى أعراق شرقية وأوربية مختلفة[٤]. ولكن بعد وفاة الملك كالاكوا وإعتلاء أخته ليديا ليليو كالافي (Liliuokalani) العرش عام ١٨٩١ تأثرت المصالح التجارية الأمريكية بسبب الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الملكة ومنها إلغاء الأمتيازات والحقوق الممنوحة للتجار الأمريكيين والعمل على تقوية سلطة الحكومة الذاتية[٥] . منذ ذلك التأريخ بدأ الحديث عن محاولات لضم هاواي ، فقد أطاح إنقلاب بالحكومة والملكة قامت به مجموعة من الأمريكيين في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٨٩٣ ، وكان العقل المدبر لذلك الإنقلاب الوزير الأمريكي المفوض في هاواي جون ستيفنس[١] (John L.Stevens) ، بعد ذلك شكل الإنقلابيون الذين لا يتعدى عددهم ٥%من مجموع سكان الجزيرة حكومة مؤقتة تحت الحماية الأمريكية ، وأعدوا على الفور مشروع معاهدة لضم هاواي وتم إرساله الى واشنطن[٢]. جاء الرد الرسمي الأمريكي مؤيداً ومرحباً بالفكرة ، فقد دعا الرئيس الجمهوري بنيامين هاريسون BenJamin Harrison (١٨٨٩-١٨٩٣) عبر رسالة بعث بها الى الحكومة المؤقتة الى رفع العلم الأمريكي على مباني الحكومة في العاصمة هونو لولو[٣]. بينما لم يحظ مشروع المعاهدة بموافقة مجلس الشيوخ الذي كان يسيطر عليه الديمقراطيون منذ عام ١٨٩٢ [٤]، ولما كان الرئيس هاريسون قد خسر الإنتخابات الرئاسية أمام مرشح الديمقراطيين كروفر كليفلاند Grover Cleveland (١٨٩٣-١٨٩٧) فأن الأخير قام بسحب مشروع المعاهدة من مجلس الشيوخ وأعترف بالجزر جمهورية مستقلة[٥]. وأستمر الموضوع معلقاً الى عهد الرئيس الجمهوري وليام ماكنلي William McKinley (١٨٩٧-١٩٠١) فقد كانت قضية هاواي من الأولويات التي تصدت لها إدارته ، وبعد مفاوضات أجريت في السادس عشر من حزيران عام ١٨٩٧ تم الإتفاق على عقد معاهدة على غرار مشروع معاهدة عام ١٨٩٣[٦]، تعهدت بموجبها حكومة هاواي على تسليم الجزيرة بشكل مطلق ودون تحفظ الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا ما حصل بالفعل فقد تم ضمها بشكل رسمي في السابع من تموز عام ١٨٩٨[٧].

الحرب الأمريكية – الإسبانية

ترتبط الأصول التأريخية للحرب الأمريكية – الإسبانية بالأطماع الأمريكية المبكرة في كوبا ، فمنذ إنهيار الإمبرطورية الإسبانية وفقدانها السيطرة على مستعمراتها ، بدأ الإهتمام الأمريكي بهذه الجزيرة يتزايد بشكل ملحوظ ، فإندفعت إليها المصالح الإقتصادية بقوة لتغدو خلال مدة وجيزة من أهم مرتكزات النفوذ الأمريكي في القارة اللاتينية[١] .إن جولة سريعة إلى الوراء سوف تكشف لنا كيف أن كوبا كانت تثير شهية أغلب القيادات الأمريكية ، ففي الثامن والعشرون من تشرين الأول عام ١٨٢٣ أبلغ جون كوينسي آدامز الذي كان وزيراً للخارجية الأمريكية وقتذاك الوزير الإسباني المفوض لدى واشنطن ما نصه " **هناك قوانين خاصة بالجاذبية السياسية مثلما**

---

(٤) زوره ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(5) Beschloss , Op . Cit , P . 131 .

(1) Gillon and Matson , Op . Cit , P. 855 .

(2) Brinkley , Op . Cit , P. 558 .

(٣) للإطلاع على نص الرسالة ينظر : Commager, Op . Cit ,P. 152 .

(4) Brinkley , Op . Cit , P. 559 .

(٥) صبحي ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(6) Jones , Op . Cit , P. 15 .

(7) Commager , Op . Cit , P . 186 .

(1) Gillon and Matson , Op. Cit , P.857 .

هناك قوانين خاصة بالجاذبية المادية ، فإذا ما انفصلت تفاحة من شجرتها ، فأنها سوف لن تجد لنفسها طريقاً للسقوط سوى الأرض ، لذا فأن كوبا ستنفصل عن رابطتها غير الطبيعية (إسبانيا) بالقوة ، لكنها في الوقت نفسه ستكون غير قادرة على منع نفسها من أن تنجذب بحسب قانون الطبيعة نفسه إلى أمريكا "(٢) .

وفي وقت لاحق أشار إلى " **إن كوبا التي هي قريبة من شواطئنا أصبحت ذات أهمية كبيرة للمصلحة السياسية والتجارية لإتحادنا لمركزها المسيطر على خليج المكسيك وبحار الهند الغربية وميناءها الواسع ، وهو ميناء هافانا القريب من سواحلنا ، لذا فأن ضم كوبا إلى جمهوريتنا لفيدرالية سيكون أمراً أساسياً لا غنى عنه لإستمرارية الإتحاد وسلامته وكماله** "(٣) .

إلى أي مدى كانت الهواجس الإستعمارية تسيطر على تفكير القيادات الأمريكية ؟ وهل إن ما ذهب إليه كوينسي آدامز بحاجة إلى تعليق .؟ مما لا شك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية وقبل أكثر من نصف قرن تقريباً من أندلاع الحرب الأمريكية – الإسبانية (١٨٩٨) كانت تمني نفسها بإحتلال كوبا بسب أهميتها الحيوية بالنسبة للأمن الأمريكي ، فهي تتمتع بموقع جغرافي ممتاز يشرف على خليج المكسيك كما أنها تمثل مصدراً رئيسياً لإنتاج قصب السكر في العالم (١) . ولهذه الأسباب لم يتوانى السياسيين الأمريكيين في إختلاق الحجج لتبرير إحتلالهم للجزيرة .ففي بادئ الأمر طرحت فكرة أن كوبا ترتبط جغرافيا بالولايات المتحدة الأمريكية على أساس أنها تكونت بفعل الغرين الذي حمله نهر المسيسبي بعيداً من نيواوليانز داخلاً به الى البحر الكاريبي ، لذا فهي جزء من الأراضي الأمريكية ولكنها لم تحاول التدخل فيها بصورة علنية إنتظاراً منها للفرصة المناسبة(٢)، وفي مناسبات عديدة ظهرت أفكار ومبادرات ومحاولات لضمها الى الإتحاد الأمريكي ولو عن طريق الشراء بالمال ، فالرئيس جيمس بولك (١٨٤٥–١٨٤٩) كان قد عرض في حزيران عام ١٨٤٨ مبلغ (١٠٠) مليون دولار الى الحكومة الإسبانية مقابل التخلي عن كوبا لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن العرض الأمريكي لم يحضَ بالقبول الإسباني(٣) ، وفي أب عام ١٨٥٤ أصدر الرئيس فرانكلين بيرس Franklin Pierce (١٨٥٣–١٨٥٧) أوامره الى وزراء الولايات المتحدة الأمريكية المفوضين في بريطانيا وفرنسا وإسبانيا للإجتماع في مدينة أوستد في بلجيكا لدراسة الأوضاع في كوبا وإمكانية ضمها الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان من بين ما إتفقوا عليه أن المصالح الأمريكية في كوبا تقتضي الضغط على الحكومة الإسبانية لقبول فكرة بيعها الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي حالة رفض الفكرة ، فإن الأخيرة سوف تضطر الى إنتزاعها بالقوة(٤) .وبالفعل فقد تم عرض مبلغ (١٣٠) مليون دولار لشراء كوبا من الحكومة الإسبانية ، ولكن الصفقة لم يقدر لها النجاح بسبب رفض الجانب الإسباني ومعارضة الولايات الشمالية لهذه الفكرة لان ضم كوبا الى الإتحاد الأمريكي وهي تعمل بنظام الرق سوف يرجح كفة الولايات الجنوبية في الكونغرس(١) . وفي عام ١٨٦٩ عرضت إدارة غرانت Ulysses S. Grant (١٨٦٩–١٨٧٧) على الحكومة الإسبانية منحه قدرها (١٥) مليون دولار مقابل موافقتها على تسوية

---

(2) Qouted in : Hubert Clinton Herring , A History of Latin America from the Beginnings to The Present , New York , Knopf, 1961 , P.45 .

(3) Qouted in : Charles Edward Chapman , Republican Hispanic American History, New York, The Macmillan Company 1949, P.200 .

(1) Michael S. Sherry, The Democratic Experience : A Short American History , New York , 1968, P.321 .

(2) Melvin Small, Was war Necessary ? : National Security and U.S. entry into war , New York, 1974, P.115 .

(3) Kenneth and Hendrickson, Op .Cit, P.2 .

(4) Ibid , P.4 .

(1) Kenneth and Hendrickson , Op. Cit , P.4 .

أمريكية للمشكلة الكوبية ، ولكنها قوبلت بالرفض أيضاً[٢]. والحقيقة أن غرانت كان ضد مبدأ الحل العسكري وغالباً ما كان يراهن على الجهود الدبلوماسية لحمل إسبانيا على إنهاء حالة الصراع داخل كوبا وفقاً للمنظور الأمريكي ، وفي محاولة لإستمالة الدول الأوربية الى جانبها ، دعت إدارته الحكومة البريطانية للمشاركة في تسوية الأزمة الكوبية ودعم الجهود الأمريكية[٣]. وبهذا الصدد تحدث الوزير الأمريكي المفوض في لندن " **إن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون سعيدة إذا قامت الحكومة البريطانية بدعوة الأسبان إلى التخلي عن الأساليب التعسفية في التعامل مع مواطني الجزيرة ، ولا ضير في إن تساهم الدول الأوربية الأخرى في ذلك** "[٤] . بيد أن أوساط سياسية وعسكرية أمريكية رأت أن التدخل الأوربي في المشكلة الكوبية يمثل خرقاً صريحاً لمبدأ مونرو ، لذلك فقد وجهت إنتقادات شديدة إلى إدارة غرانت وعدت ذلك تدخل في شأن أمريكي ، وهو سابقة لم تحصل من قبل[٥] . من الواضح أن هناك إجماعاً رسمياً حول مسألة ضم كوبا الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن المشكلة كانت تكمن في كيفية إدارة الأزمة مع إسبانيا ، لاسيما وإنها خضعت الى تجاذبات سياسية حادة بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة والقوى الضاغطة في المجتمع الأمريكي . فمنذ بدء الإنتفاضة الكوبية ضد الإستعمار الإسباني في عام ١٨٦٨ وحتى أندلاع الحرب الأمريكية – الإسبانية عام ١٨٩٨، كانت فكرة ضم كوبا أولوية أساسية في جدول أعمال الرؤساء الأمريكيين الذين توالوا على الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية[١] ، إلا أنهم جميعاً كانوا ضد خيار التدخل العسكري ومع مبدأ تكثيف الضغط الدبلوماسي على الحكومة الإسبانية للقبول بصيغة السلام الأمريكي في كوبا والذي تضمن ثلاثة حقائق أساسية،وهي إجراء أصلاحات سياسية أولاً ومنح الشعب الكوبي حكماً ذاتياً ثانياً وبعد ذلك الإنتقال الى مرحلة الإستقلال ثالثاً[٢] . والإستقلال الكوبي بطبيعة الحال يعني نهاية الإستعمار الإسباني وفتح الباب على مصراعيه لإستعمار أمريكي جديد عن طريق تنصيب حكومة موالية وإقتصاد تتحكم بمقدراته الشركات الأمريكية وقواعد عسكرية دائمة . ومن المفارقات أن الرئيس الأمريكي وليام ماكنلي William Mckinley (١٨٩٧-١٩٠١) الذي أعلن الحرب على إسبانيا لم يكن هو الأخر راغباً فيها ، وكان من أشد المعارضين لأي تدخل عسكري في كوبا إعتقاداً منه بإمكانية حسم المشكلة بالطرق السلمية . وقد أشار إلى ذلك في رسالة بعث بها الى الكونغرس في عام ١٨٩٧ قائلاً " **بالصبر من جانبنا والنية الحسنة من جانب الحكومة الإسبانية يمكن تحقيق تقدم كبير** "[٣] .

ومع ذلك فقد ذهب الى الحرب مدفوعاً بتأثير أصحاب النفوذ والمصالح الإقتصادية أو ما يسمى بالمركب الصناعي العسكري ، وكان للصحافة دور بارز في خلق الأجواء المؤيدة للحرب ، إذ مارست أسوأ أشكال الإثارة من خلال نسج روايات كاذبة عن الوضع في كوبا وتمكنت الى حد بعيد في قولبة الرأي العام وفقاً لأهواء دعاة الحرب[٤] . لقد إستطاعت الصحافة الأمريكية أن تحرك الأحداث بسرعة عما كان يجري في كوبا دون أن يكترث الرأي العام الأمريكي بالتمييز بين ما هو حقيقي وما هو مغلوط ، فكانت المقالات

---

(2) Ibid, P.5 .

(3) Robert F. Smith, what Happened in Cuba, A Documentary History, New York, Twayne Publishers,1963, P.82 .

(4) Qouted in : Ibid, P.83 .

(5) Bemis, Op. Cit , P.443 .

(1) Kenneth and Hendrickson, Op. Cit, P.4-5 .

(2) Ibid, P.6 .

(3) Qouted in : George F. Kennan, American Diplomacy, 1900-1950, Chicago , University of Chicago press, 1951, P.9 .

(4) Kennan , Op. Cit, P.11 .

والصور التي ظهرت في أعمدتها اليومية على درجة من الكذب والتهويل بحيث لم يتمكن الجمهور الأمريكي إلا أن يقف آزاءها مذهولاً ، كما أنها بالغت في تشويه الحقائق بطرق عجيبة ونجحت في خطف اهتمام أوساط واسعة من الأمريكيين وإثارة عواطفها .

وهنا نقتطع بعض ما تناولته الصحافة بهذا الصدد ، ففي الرابع من تموز عام ١٨٩٦ نشرت صحيفة مورننغ جورنال (morning Journal) مقالاً وصفت فيه قائد القوات الاسبانية في كوبا الجنرال فاليريانو ويلر (Valeriano weyler) بالتعابير الآتية (إن ويلر وحش خسيس ونهاب المزارع الواسعة وسفاح العائلات ومغتصب النساء ، لا شفقه لديه ، ما من شيء يمكن أن يكبح جماح روحه الحيوانية وأن يمنع هذا الوحش من إطلاق الحرية لشراسته لإبتداع وسائل تعذيب مدروسة تنم عن إنحطاط دموي) .[1]وفي التاسع من شباط عام ١٨٩٨ قامت صحيفة نيويورك هيرالد (New York Herald) بكشف النقاب عن رسالة سرية كان قد بعث بها السفير الإسباني في الولايات المتحدة الأمريكية الى أحد أصدقائه في كوبا ، وعلى الفور قامت بنشرها في محاولة لتأجيج المشاعر الشعبية ضد الحكم الإسباني هناك ، فقد تضمنت (لأن الرئيس ماكنلي ضعيف الشخصية وليس لديه خبره سياسية لذلك فهو يسعى الى تلبية مطالب الرعاع ...)[٢] .لقد عدت الصحيفة أعلاه ، إن ما ورد في تلك الرسالة ليس هجوماً على شخص الرئيس الأمريكي وإنما انتهاك صارخ لهيبة وسمعة الولايات المتحدة الأمريكية ، وبذلك إستطاعت أن تحشد الرأي العام وتدفع بأتجاه المغامرة العسكرية في كوبا .على أية حال ، لم يمضِ وقت طويل حتى أعلن ما كنلي الحرب على إسبانيا في الحادي عشر من نيسان عام ١٨٩٨ ، ليدشن بذلك مرحلة جديدة في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية[١] . وبعيداً عن التفصيلات المتعلقة بالعمليات العسكرية ، فأن نتائج الحرب كانت معروفة سلفاً ، إذ ليس هناك ثمة تكافؤ عسكري بين الدولتين[٢]، فهي حرب قصيرة جرت رحاها على جبهتين[٣] .

جبهة كوبا : إنتهت بإحتلال كوبا والإستيلاء على بورتوريكو .

جبهة الفلبين : إنتهت بإحتلال الفلبين والإستيلاء على جزيرة جوام .

لم يكن أمام الأسبان سوى رفع الراية البيضاء والقبول بمعاهدة السلام التي عقدت في باريس في العاشر من كانون الأول عام ١٨٩٨ رغم شروطها المذلة[٤] . فقد تنازلت إسبانيا عن أخر معاقلها الإستعمارية الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ليبدأ الحديث منذ ذلك التأريخ عن الزمن الأمريكي الجديد الذي أبى إلا أن تمضي عقاربه الى الأمام . فمن كوبا الى كل القارة اللاتينية إنطلق الغزو الأمريكي ليمارس أكبر عملية سطو إقتصادي بحق دول القارة ومقدرات شعوبها ، ومن الفلبين توجهت الأنظار الأمريكية نحو الشرق الأقصى ، فمن خلال سياسة الباب المفتوح تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من كسر الإحتكار الأوربي وفرض مبدأ تكافؤ الفرص للوصول الى مصادر المواد الخام والأسواق التجارية هناك مؤكدة في ذلك نزعتها الإستعمارية التوسعية في العالم أجمع[٥] .لقد أشرت

---

(١) نقلاً عن : كلود جوليان ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٢) للإطلاع على نص الرسالة ينظر :

Papers Relating to the foreign Relations of the United States , December 5, 1989(Washington : U.S. Government Printing Office, 1901),P. 1007-1008 .

(1) Commager, Op, Cit, P.182-183 .

(٢) للمقارنة بين مستوى القدرات الحربية وعدد القوات المسلحة لكلا الدولتين ، ينظر :

Kenneth and Hendrickson ,Op. Cit, P.9 .

(3) Ibid, pp.27-55 .

(٤) للمزيد من المعلومات عن شروط المعاهدة ينظر :

A Treaty of Peace between the United states and Spain, U.S., Congress, 55th Congress, third sess., senate, Doc. No. 62, part 1, (washigton, D.C., U.S., Government printing office, 1899), pp.5-11 .

(5) Commager, Op. Cit, P.189-190 .

الحرب الأمريكية – الإسبانية عن القطيعة الفعلية للنزعة الإنعزالية وكانت نتائجها دراماتيكية الى حد أنها فرضت إعادة تشكيل السياسة الأمريكية في ضوء رؤية جديدة تقتضي ليس فقط المشاركة في النظام العالمي بل السيطرة عليه وضبط مقدراته وتفاعلاته المختلفة[١] . إن المتابعة الدقيقة لجوهر السياسة الأمريكية على مر العهود الرئاسية التي أعقبت الحرب الأمريكية – الإسبانية سوف تكشف عن حقيقة أن هناك فكرة محورية تحكم الأمر كله إلا وهي " **إن قيم أمريكا ومؤسساتها وآلياتها لا بد وأن تمتد الى العالم كله** "[٢] .ولما كان مبدأ مونرو (حجر الزاوية في السياسة الأمريكية) الذي صدر في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية في طور بناء الدولة ، لم يعد قادراً على إستيعاب الدولة الأمريكية البازغة بكل ما يعنيه ذلك من قدرات عسكرية متعاظمة ومصالح سياسية وإقتصادية شائكة ، فأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة والتي لم تستطع فك إرتباطها بمبدأ مونرو ، عملت على إعادة تكييفه ليتوائم مع الوضع الأمريكي الجديد والظروف الدولية المتغيرة[٣] ، وإذا ما كان هناك ثمة جدل حول المبادئ والأهداف التي وردت في هذا المبدأ ، فأن الحرب الأمريكية – الإسبانية وضعت النقاط على الحروف وكشفت عن وجههِ الحقيقي بما يعنيه ذلك من دوافع إستعمارية ونزوع إمبريالي فيما بعد .

النتائـج

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكي في منطقة البحر الكاريبي وعلى وجه التحديد في كوبا . وقد أظهرت دراستنا بالإضافة الى ذلك مجموعة من النتائج نوردها على النحو الأتي :

– العزلة الأمريكية لا تعني الإنقطاع عن العالم الخارجي ، بل بالعكس فالولايات المتحدة الأمريكية كانت تراقب ما يجري على الضفة الأخرى من الأطلسي وغالباً ما كانت تحرص على التلاعب بميزان القوى الأوربية تحقيقاً لمقاصدها ومصالحها الخاصة .

– وهذا يعني أن العزلة الأمريكية هي لحظة إنتظار وترقب ، فالصراع أدى الى إضعاف جميع الدول الأوربية ، وفتح الباب على مصراعيها أمام الولايات المتحدة الأمريكية لكي تبني دولتها الناشئة وتقوي إقتصادها وتتسع في أرجائها المفتوحة وترسم حدود جغرافيتها مثلما تريد دون أن يستوقفها أحد .

– الحياد الأمريكي لا يعني التزام أخلاقي أو مبدئي ، بل هو إنعكاس لوضع الدولة الناشئة الذي لا يحتمل أية مغامرة في السياسة الخارجية الأمريكية ، والحياد بهذا المعنى هو موقف يراد منه تلطيف الصورة الأمريكية لتكون مقبولة من كل الأطراف الدولية ، ومن ثم فهو يمثل إنحيازاً أعمى للمصالح الأمريكية التي كانت تقتضي أن لا يكون هناك ثمة رابح أو خاسر حقيقي ، كل الدول الأوربية يجب أن تدفع ضريبة حروبها وصراعاتها من إنهيار ودمار شامل .

---

(١) جوليان ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٢) مرقس ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٣) فعلى سبيل المثال أضاف الرئيس الأمريكي ثيودرو روزفلت Theodore Roosevelt (١٩٠١–١٩٠٩) ما يسمى بـ(ملحق روزفلت) الى مبدأ مونرو ، وأصبح يفسر في ضوء نزعة إستعمارية صريحة وذلك عندما أعطى الولايات المتحدة الأمريكية حق التدخل العسكري في أمريكا اللاتينية وممارسة دور القوة البوليسية في هذا الجزء من العالم(سياسة العصا الغليظة) ، وفي عهده تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في هايتي ورعت ثورة في بنما أدت الى إنفصالها عن كولومبيا ووضعت الأساس لإستكمال قناة بنما وأسست لوصاية مالية على جمهورية الدومنيكان . وبعد أن تكشفت حقيقة النوايا الأمريكية وأصبحت صورة أمريكا في الوحل ، حاول الرئيس الأمريكي وليام هاورد تافت William H. Taft (١٩٠٩–١٩١٣) إعادة ترميم الصورة الأمريكية عبر وسائل الغزو الإقتصادي وإقامة شبكة من العلاقات التجارية والإستثمارات الخارجية (دبلوماسية الدولار) إنتهت لصالح الشركات الأمريكية التي حققت أرباحاً خيالية بعد أن مارست أبشع عمليات الإستغلال والنهب الإقتصادي .

هذا هو الوجه الإستعماري الأخر لمبدأ مونرو !

– للمزيد من التفاصيل عن سياسة العصا الغليظة ودبلوماسية الدولار ، ينظر :

Weinstein and Rubel, Op. Cit , PP.416–420 .

– لم يكن مبدأ مونرو أكثر من مجرد إيماءة عاطفية القصد منها إستمالة شعوب القارة اللاتينية للقبول بدور أمريكي وأعد في نصف الكرة الغربي ، وهذا هو الوجه الظاهري الذي بدا كما لو انه ذات أهداف تحررية تتعلق بمحاولة إبعاد الدول الأوربية ومنعها من التدخل في الشؤون الأمريكية ومسؤولية الولايات المتحدة في الدفاع عن مستقبل الدول اللاتينية وحق شعوبها في الحرية وتقرير المصير .

– بيد أن السنوات التي تلت إعلان مبدأ مونرو كانت حافلة بتدخلات أوربية سافرة في دول القارة اللاتينية مقابل صمت أمريكي فاضح ، مما ثبت بالأدلة والشواهد التأريخية أن السياسة الأمريكية وفقاً لمبدأ مونرو لم تكن صادقة في نواياها ، وأنها كانت تستغل الشعوب اللاتينية وتمارس معها لعبة الخداع والنفاق السياسي لتمرير مشروعها الإستعماري المبيّت في مبدأ مونرو .

– أن الوجه الحقيقي لمبدأ مونرو كان ينطوي على تصميم أمريكي على لوراثة ممتلكات الإمبراطورية الإسبانية ، وهذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية وفي ضوء مبدأ مونرو لم تنظر الى جاراتها في الجنوب على أساس كونها مجموعة دول أو أقاليم منفصلة وإنما كمجال حيوي وعمق إستراتيجي يستدعي أن تدفع بكل ثقلها لتكون تلك القارة ضمن دائرة نفوذ وسيطرة أمريكية مطلقة .

– ومبدأ مونرو بهذا المعنى يعد تكريساً لمنطق إستعماري جديد مغاير لكل ما هو معروف في التأريخ الإستعماري ، وهو يذكر الى حد بعيد بأعمال السطو والنهب التي كان يمارسها القراصنة في القرنين السادس والسابع عشر . والولايات المتحدة الأمريكية شأنها في ذلك شأن القرصان الذي كان ينتظر سفن القراصنة وهي عائدة بعد رحلة شاقة وطويلة ، فينقض عليها ليحصل على غنائمها جاهزة بضربة واحدة .

– وعليه فأن مبدأ مونرو إستوحى أفكاره من تجربة أمريكية إستوعبت دروسها من كل ما قابلته على أرض الواقع ولها قلب من حديد لا يلين لعاطفة إنسانية أو قاعدة قانونية ، المهم هو تحقيق المصالح الأمريكية حتى ولو تطلب الأمر إتباع وسائل الغش والخداع والتهديد بالقوة العسكرية ، وهذا ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مبدأ مونرو عندما مارست أكبر عمليات نهب وسطو إقتصادي لمقدرات القارة اللاتينية تحت غطاء المسؤولية الأخلاقية والإنسانية لتأهيل شعوب القارة وتطويرها .

– كان مبدأ مونرو تأصيلاً للحلم الإمبراطوري الأمريكي الذي تحول بتقادم الزمن وتعاقب الإدارات الأمريكية التي جعلت منه عقيدة قانونية حاكمة للسياسة الأمريكية الى واقع ملموس كانت بداياته الظاهرة زحفاً متواصلاً وتوسعاً إقليمياً لافتاً . وما أن إستكمل بناء الدولة القومية حتى بدت ملامح التطلع القاري تبرز بوضوح من خلال وضع اليد على مناطق وأقاليم تقع خارج القارة الأمريكية تمهيداً لإحتلالها وضمها الى الأملاك الأمريكية فيما وراء البحار .

المصادر والمراجع :

١– الوثائق المنشورة :

– A Treaty of peace between the United States Spain , U.S. , Congress, 55th Congress, third sess, Senate , Doc. No. 62, Part 1 , (Washington , D.C., U.S., Government Printing office , 1899) .

– Papers Relating to the foreign Relations of the United States , December 5 , 1989 (Washington : U.S. Government Printing Office , 1901) .

٢– الكتب الوثائقية :

– Andrew A. Lipscomb and Albert Ellery Bergh, The Writings of Thomas Jefferson , Washington , D.C., The Thomas Jefferson Memorial Association , (1903 – 1904) .

– Henry Steel Commager, Documents of American History, New York , F.S. Crofts and Co., 1945 .

- Joel H. Wiener and J.H. Plumb , Great Britan Foreign Policy and Span of Empire 1689- 1972 : Documentary History , New York , Chelsea House Publishers , 1972 .
- Michael Beschloss, Our Documents , 100 Milestone from the National Archives , New York, Oxford University Press, 2003 .
- Michael D. Gambone, Documents of American Diplomacy, Printed in The United States of America, Green Wood Press, 2002 .
-Richard D. Heffner, Documentary History of United States , New York , Mentor Books, 1956 .
-Robert F. Smith, What happened in Cuba ? A Documentary History, New York, Twayne Publishers, 1963 .

٣- الرسائل والاطاريح الجامعية :

- حاكم فنيخ ، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية ١٨٠١- ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل - كلية التربية صفي الدين الحلي ، ٢٠١٠ .
- حسن عطية عبد الله ، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية للفترة ١٨٢٣- ١٨٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ .
- عباس حسن عبيس ، حرب السنوات السبعة (١٧٥٦-١٧٦٣) دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١١.
- ميثاق ميشال زوره ، الحرب الإسبانية- الأمريكية ١٨٩٨- ١٩٠٢ ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد ، كلية التربية - أبن رشد ، ٢٠٠٥ .

٤- الكتب الإنكليزية :

- Alan Brinkley , American History, A survey , New York , The Mcgrow- Hill Companies, 2003 .
- Alexander K. Mcclure, Famous American States men and Orators, New York , F.F. Lovell Publishing Company, 1902 .
- Allen Weinstein and David Rubel, The Story of America , New York, DK Publishing , Inc, 2002 .
- Anderon Shufflt, Your America, New York, 1960 .
- Andrew C. Mclaughlin, A History of The American Nation, New York , D. Appleton and Company, 1913 .
-Archibald Cary Coolidge, The United States As Aworld Power, New York , The Macmillan Company, 1919 .
- Armin Rappaport, The Monroe Doctrine, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1964 .
- Arther P. Whitaker, The United States of America and The Independence of Latian America 1800- 1830, New York, Norton and Company, 1954 .
- Bernard Pares, A History of Russia, New York, 1948 .
- Charles Edward Chapman , Republican Hispanic American History, New York, The Macmillan Company , 1949 .
- Charles S. Miller, History of American, Challenge and Crisis, New York , 1947 .
- Claud G. Bowers, Jefferson in Power, The Death Struggle of the Federalists, Boston, Houghton Mifflin Company , 1936 .
-Dexter Perkins and G. Van Deusen , The United States of America : A History, New York , The Macmillan Co., 1968 .

- Dexter Perkins, The Monroe, 1823- 1826, Baltimore, The Johs Hopkins University Press, 1937 .
- Edward A. Channing, A History of United States of America, New York, The Macmillan Company, 1955 .
- Edward H. Tatum, The United States and Europe 1815-1823 , New York , 1936 .
- Ernest R. May, The Making of Monroe Doctrine , Cambridge, Harvard University Press, 1975 .
- E. Lipson, Europe in The Nineteenth Century, London, 1959.
- F.J.C. Hearn Shaw, Main Currents of Europan History 1815- 1915, London, Macmillan and Co. Limited, 1931 .
- Foster Rhea Dulles, Prelude to World Power , American Diplomatic History 1800- 1900, New York, The Macmillan Company, 1965 .
- George F. Kennan, American Diplomacy 1900-1950, Chicago, University of Chicago Press, 1951 .
- Henry W. Bargdon and others, History of A free Nation, New York , McGraw –Hill, 1996 .
- H. Temperley, The Foreign Policy of Canning 1812-1827, London, Frank cass and Company , 1966 .
- Howard Jones, Crcucible of Power, A History of American Foreign Relations from 1897, Printed in The United States of America, Scholarly Resources Inc. 2001 .
- H. G. Nicholas, The American Union, Great Britain, Wyman and Sonltd, 1950 .
- Hubert Clinton Herring, A History of Latin America from The beginnings to the Present, New York, Knopf, 1961 .
- Kenneth E. Hendrickson JR, The Spanish- American War, Printed in The United States of America, Greenwood Press, 2003 .
-Louis Gottschalk and Donald Lach, Europe and The Modern World, Chicago, Scott, Foresman and Company, 1951 .
- Matthew Spalding, The Founders Almanac, Washington, D.C. , The Heritage Foundation, 2002 .
- Melvin Small, was war Necessary ? National Security and U.S. entry into The war, New York, 1974 .
- Michael S. Sherry, The Domocratic Experience : A Short American History , New York, 1968 .
-Ramsay Muir, The Expansion of Europe, New York, Houghton Mifflin Company, 1917 .
- Samuel Eliot Morison and Henry Steel Commager, The Growth of American Republic, New York, Oxford University Press, 1980 .
- Samuel F. Bemis, A Diplomatic History of The United States, New York, Henry Holt and Company, 1955 .
- Steven M. Gillon and Cathy P. Matson, American experiment, New York, Houghton Mifflin Company, 2002 .
- Tomas A. Baily and David M. Kennedy, The American Spirit, Printed in The United States of America, D.C. , Heath and Company , 1987 .

٥- الكتب العربية والمعربة :

أ) الكتب العربية :

- احمد خليل محمودي ، معالم التأريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار المواسم ، ٢٠٠٥ .
- حسن صبحي ، معالم التأريخ الأمريكي والأوربي الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ .

- سمير مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٣.
- عبد الحي يحيى زلوم ، إمبراطورية الشر الجديدة ، ط١، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣ .
- عبد الرزاق مطلك الفهد ، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ، الموصل، جامعة الموصل ، ١٩٨٥ .
- عبد المجيد نعنعي ، تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ت .
- علي حيدر سليمان ، تأريخ الحضارة الأوربية الحديث ، بغداد ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٠ .
- عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التأريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، عمان ، دار الفكر ، ٢٠١٠ .
- محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، القاهرة ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣ .
- محمد محمود النيرب ، المدخل في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ج١، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧ .
- مكتب الأعلام الخارجي ، وزارة الخارجة الأمريكية ، واشنطن ، ١٩٩٧ .

ب) الكتب المعربة :
- الن نفنز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة ، محمد بدر الدين ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- أموري د.رينكور ، القياصرة القادمون ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- بييررنوفان ، تأريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر (١٨١٥-١٩١٤)، ترجمة ، جلال يحيى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ .
- جوردن س.وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة ، نادر سعادة ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ .
- دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة ، حسين عمر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ .
- روجر بارنكس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة ، سمير عبد الحليم الجلبي ، ج٢ ، بغداد ، دار المأمون للترجمة ، ١٩٩٠ .
- ستيفن فنست ، الإمبراطورية الأمريكية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٣.
- فرانكلين آشر ، موجز تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة ، مهيبة مالكي الدسوقي ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٥٤ .
-كارلتون هيز ، التأريخ الأوربي الحديث (١٧٨٩-١٩١٤) ، ترجمة ، فاضل حسين ، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ .
- كارلها ينتس دشنر ، المولوخ : آلة الشر ، تأريخ الولايات المتحدة ، ترجمة ، محمد جديد ، بيروت ، دار قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ .
- كلود جوليان ، الإمبراطورية الأمريكية ، ترجمة ناجي أبو خليل وفؤاد شاهين ، بيروت ، دار الحقيقة ، ١٩٧٠ .
- هربرت فيشر ، تأريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٢ .
-هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة ، عمر الأيوبي ،بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٢ .

٦- الموسوعات الأجنبية :

- The Encyclopedia Americana, Vol. 16, New York, 1948 .
- ________________________, Vol. 19, New York, 1962 .
- ________________________, Vol .13, New York, 1976 .
- The New Encyclopedia Britannica, Vol.7, London, 2002 .
- ____________________________, Vol.29, London, 2003 .